روايات عبير

داربارابيكر

لهيب الحب

www.rewity.com/vb
منتدى روايتي

٣٧٠

ABIR - No 370

www.rewity.com/vb
سنو وايت

نظرت إليها هذه المرأة بإصرار وتتفحصها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها .. إنها تتقدم منها وتوجه إليها الحديث قائلة:

- أرجو المعذرة .. إنك عارضة أزياء .. أليس كذلك ؟

- أنا .. ؟ نعم .. لست عارضة أزياء ولكن لماذا هذا السؤال ؟

- الأمر غاية في البساطة ينقصنا "مانيكان" لعرض الأزياء الذي سيقام الليلة ... هل تقبلين أن تحلي محلها ؟

وكادت "آن" تنفجر ضاحكة .. هي الطبيبة المحترمة تقوم بدور "المانيكان" ولم لا ؟

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	55
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠ د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

الشخصيات المحورية للرواية

"آن هايس" : امراة شابة تزاول مهنة الطب ، تخطب لشاب يريد منها ان تتخلى عن مهنتها ليكون وقتها لبيتها وزوجها ... وهي ترفض هذا الشرط لانها تحب مهنتها ، وتسافر إلى إحدى الجزر في محاولة منها لنسيان هذا الحب . وتشاء الاقدار ان تقوم بدور الـ"مانيكان" في احد عروض الأزياء بالفندق الذي تنزل فيه لمرض عارضة الأزياء الحقيقية ... ويتعرف عليها طبيب شاب معتقدا انها "مانيكان" وتصر هي على عدم البوح بحقيقة مهنتها على الرغم من علمها بانه يكره عارضات الأزياء جميعا بسبب عقدة نفسية اصيب بها في طفولته : فقد هجرته امه بسبب مزاولتها لهذه المهنة .

"جريج ريفر" : طبيب ترك المدينة ومرضاه الاثرياء ليعيش في جزيرة بعيدة مكرسا كل وقته لمهنته ، وقد دفعه إلى ذلك وفاة زوجته في هذه الجزيرة ... إنه يعيش على ذكراها إلى ان يسوق القدر في طريقه طبيبة شابة جاءت إلى الجزيرة لتنسى هي الاخرى حبها الفاشل مع خاطبها .. ترى هل يستطيع الحب ان يتغلب على ذكريات الماضي وينمو في هذين القلبين الجريحين ؟

ملخص الرواية

"آن هايس" طبيبة في مقتبل العمر ، تذهب إلى إحدى الجزر الاستوائية لتنسى حبها الفاشل مع خاطبها الذي يريدها ان تتخلى عن مهنتها التي تحبها ليكون وقتها للبيت .. وتتقابل في هذه الجزيرة مع طبيب شاب فقد زوجته منذ عهد قريب ... ولكنه لا يعرف "آن" على حقيقتها بل يعرفها على انها "مانيكان" فقد قبلت ان تحل محل إحدى عارضات الأزياء التي اصيبت بوعكة صحية... ولم تصارحه بالحقيقة في بادئ الأمر ، فساءت العلاقة بينهما ، لانه كان يعاني عقدة نفسية تجاه عارضات الأزياء حيث إن امه كانت تزاول هذه المهنة وهجرته هو ووالده بسببها .. ويقاوم الطبيب الحب الذي بدا ينمو في قلبه ..

وتصر "آن" على عدم مصارحته بحقيقة مهنتها ، لانها تريد ان تتاكد من انه يحبها لشخصها حتى إذا كانت عارضة ازياء بالفعل... وينمو الصراع ويتزايد حتى ينتصر الحب في النهاية .

الفصل الأول

راحت "آن" تهنئ نفسها من جديد لانها اختارت جزيرة "كوينزلاند" المميزة لقضاء إجازتها ... كانت شماسي البلاج ذات الالوان الزاهية المختلفة تحيط بحمام السباحة ، وكانت اشجار جوز الهند ذات الاغصان الطويلة تمتد على مدى البصر مظللة ارجاء المكان ، تحمي المصيفين من حرارة شمس شهر يوليو .

كانت السماء كقبة من "البورسلين" الصافية الزرقة ، واشعة الشمس تضيء الكون بضوء باهر ناصع ، وكانت النسمات الرقيقة تحمل في طياتها اريج الزهور البرية والنباتات الاستوائية .

لقد فتحت "آن" عينيها في صبيحة ذلك اليوم في تكاسل ، فلقد صافح سمعها صوت وقع اقدام قريب منها .. إنها امراة ناضجة تسير حول حمام السباحة تدرس وجوه جمهور المصيفين الذين يرتدون "المايوهات" دون اي خجل ، ولم يكن من الممكن ان تلفت النظر إليها بفستانها ذي الوان قوس قزح المليء بالكسرات وقبعتها الكبيرة

المستديرة المصنوعة من القش الذهبي اللون .

نظرت إليها "آن" لحظة وهي تبتسم ابتسامة رقيقة ولكن سرعان ما شعرت بشيء من الضيق ، فقد راحت المراة دون ان تحاول ان تخفي ذلك ، تنظر إليها مدققة ، وكانها تدرسها من قمة راسها إلى اخمصي قدميها . لقد كان الامر محرجا تماما ! اي شئ غريب تجده فيها بهذه النظرات الطويلة الدارسة ؟ إنها لا تختلف عن الاخريات في شيء وهي تاخذ حمام شمس على حافة حمام السباحة وقد ارتدت المايوه "البكيني" الوردي اللون ، وتمسك كتابا في يدها كانت تقرا فيه منذ لحظات ..

واستمرت المراة الاخرى في التحديق إليها بإصرار وزاد حرج "آن" وشعورها بالضيق ، ولكن كان يجب الا تدع هذه المتطفلة تفسد عليها استرخاءها في صبيحة ذلك اليوم الدافئ الجميل ... لقد كان الامر سهلا بالنسبة لها ، فما عليها إلا ان تنظر في اتجاه اخر...

ولكي تغير مجرى افكارها ، نهضت واقفة ، وفي اللحظة التي حاولت فيها ان تغطس في مياه حوض السباحة غلبها حب الاستطلاع... واكدت لها نظرة خاطفة شكوكها : فالمراة كانت لا تزال تحدق إليها باهتمام . إنه لامر مثير للاعصاب حقا !

وترددت وقد زاد شعورها بالحرج بسبب هذه النظرات الثاقبة المدققة ، وكادت تلتقط منشفتها وترتدي "صندلها" وتكف عن اخذ حمام الشمس او القيام بالسباحة ، فمن الافضل لها ان تسترخي في الشاليه الذي تحيط به اشجار الصنوبر ملقية بجسدها على "الشيزلونج" المواجه لحمام السباحة فهناك لن ياتي احد لإزعاجها.

ولكن لماذا الهرب ؟ إنها لا تخجل من جسدها ، بل على العكس فهي - ولا فخر - راضية عن قوامها الممشوق وساقيها الطويلتين المتناسقتين لقد كانت بشرتها البيضاء قد لوحتها الشمس بعد قضائها يومين في هذه الجزيرة .

لا ... إنها لن تحرم نفسها من حمامها ! وعادت فالقت بجسدها في

فخر على حافة حمام السباحة وهي تبتسم في شيء من الخبث .. ولكن من تكون هذه المراة ؟ وماذا يدور في راسها ؟ إنها تجد دائما لذة في ترك خيالها يجمح كيف يشاء ... هل هذه المراة ممن يقمن بالتجارة في الرقيق الابيض ؟

وراحت تبادلها النظرات في تحد ... إن لها انفا ارستقراطيا ، - إذا صح هذا التعبير - وشعرها شديد السواد كريش الغربان ، وقد شدته في شكل "شينيون" إلى الوراء خلف الراس ، مما زاد من بروز معالم وجهها وخصوصا وجنتيها ... إن هذه المراة ليست غريبة بالنسبة لها ... نعم لقد رات صورا لها في إحدى مجلات الموضة ... إنها "سارة ماجاتيلي" - بكل تاكيد التي تدير اكبر واهم محل ازياء في استراليا...

ولكن ذلك لم يفد "آن" في شيء فهي مازالت تجهل ماذا تريد منها هذه المراة ... وقد جاءت هنا لتسبح وعليها الا تفكر في اي شيء وتغطس في الماء . وسبحت لفترة طويلة وهي سعيدة بمرونة حركاتها في الماء البارد المنعش ، إنها تحب الماء وكل الوان الرياضة التي تمارس فيه : "السيرف" ، التزحلق ، وحتى الغطس إلى الاعماق الذي مارسته كثيرا في اثناء قضاء إجازتها الاخيرة في "مدغشقر" ، إن اوقات فراغها كانت نادرة في خلال ست السنوات الاخيرة ، ولكنها كانت تجد دائما بعض الوقت لتمضيه على شاطئ البحر ...

وعند خروجها من حمام السباحة راحت تبحث بعينيها عن المراة المتطفلة التي كانت تجلس على منضدة قريبة وكانت لا تزال تحدق إليها ... إنه امر يدعو حقا للغيظ والحنق واتجهت "آن" نحوها بخطوات ثابتة غير مترددة لتطلب منها استفسارا لهذا السلوك، ولكنها دهشت عندما رات السيدة "ماجاتيلي" تسبقها ، فلقد نهضت واتجهت ناحيتها وقدمت لها يدها الرقيقة ذات الاصابع المليئة بالخواتم والاساور الذهبية التي راحت تصدر هسهسة حول معصمها.

- انا "سارة ماجاتيلي" يا انسة ....

- " اهلا . وانا "آن هايس" .. لاري ... هل استطيع ان اقدم لك اية خدمة ؟

- انا سعيدة بلقائك يا انستي .. ارجو قبل كل شيء ان تقبلي اعتذاري ، لقد كان من سوء الادب ان احدجك بنظراتي هكذا ... ولكن ما كاد نظري يقع عليك حتى فكرت في انه بإمكانك مساعدتي .. فانا في موقف لا احسد عليه ...

واكتفت المراة الشابة بان نظرت إليها في تساؤل .

- ساشرح لك كل شيء .. انت تعرفين انه سيقام عرض للازياء في هذا المكان الليلة .

ولم تفهم "آن" ماذا يعنيها في هذا الامر . فقالت في عدم مبالاة:

- نعم بكل تاكيد لقد رايت الإعلانات ... إنها ملصقة في كل مكان .

ولم تضف انه ليس في نيتها حضور هذا "الديفيليه" لقد اضطرت إلى التقتير لنفسها لاقتصاد مبلغ لتمضي اسبوعين في جزيرة الاحلام هذه ، وليس من الممكن ان تخضع لإغراء اقتناء احد مبتكرات "سارة ماجاتيلي" ... إن ميزانيتها المتواضعة لا تسمح بذلك ، كما انها لا ترى فرصة لترتدي خلالها احد هذه الفساتين الانيقة الشهيرة ...

واطلقت "سارة" تنهيدة عميقة ماساوية تثير الشفقة .

- اه لو عرفت يا انستي اي مازق ذلك الذي اجد نفسي فيه ! لقد اصيبت إحدى عارضات ازيائي بمرض مفاجئ ولم يمهلني الوقت للبحث عن بديلة ... وانا واثقة يا عزيزتي بانك "مانيكان" .

- انا ؟ ... على الإطلاق .

- اه ! ولكنك تبدين كذلك بقوامك النحيف الممشوق ، وكذلك طريقة مشيتك ... إذن ربما انت ممثلة ؟

وانفجرت "آن" ضاحكة :

- لا ... إنني ..

وتركت جملتها معلقة : لقد جاءت لتنسى عملها واللحظات الاليمة التي عاشتها في خلال هذه الاسابيع الاخيرة ... ولم تكن ترغب في

الحديث عن مهنتها

ويبدو ان "سارة" قد فهمت ، فتجهم وجهها .

- لا تقولي لي إنك شخصية مهمة تسافرين تحت اسم مستعار ابتغاء السرية .

- لا ... إنك بعيدة جدا عن الصواب .. إنني ببساطة في إجازة ، وافضل الا افكر في اي شيء اخر ، انا طبيبة .

وسرعان ما تبلور ردالفعل المعتاد .

- كيف ؟ انت طبيبة ؟ ليس هذا ممكنا .. انت صغيرة السن جدا

- إنني في السادسة والعشرين من عمري ولقد حصلت على دبلومي منذ سنتين .

- ولكن لم كل هذا ؟ لقد كان في مقدورك بجمالك وقوامك ان تكوني .. لا ادري ..

وظهر الاضطراب على المراة ولم تستطع "آن" ان تخفي غيظها ، فلقد سمعت مثل هذا التعليق مئات المرات .. وفجاة اضاء امل مفاجئ نظرات المراة .

- إن الامر يخصك بطريقة ما يا انستي ولا اظنك ترفضين مساعدتي... هل تعلمين ان دخل هذا الشهر سيخصص بالكامل للحصول على مجمع جراحي خاص بالدكتور "جريج ريفر" ؟ وهو من الشخصيات المهمة فيما يبدو ... إنه صغير السن بالنسبة لشهرته ، لقد تخلى عن مرضاه الاثرياء الكثيرين للمجيء إلى هنا... وهو كسب لا نظير له لسكان الجزيرة الفقراء ... هل سبق لك ان قابلته ؟

- ليس بعد ... لقد جئت لتوي من "سيدني"

- اه ! ولكن بشان سهرة الليلة إذا امكنك ...

وضمت "سارة" يديها كعلامة للتوسل ... لا يجب عليها ان تركع على ركبتيها على اي حال !

- إذا قبلت ان تحلي محل عارضتي المريضة فساكون لك شاكرة إننا سنعرض ملابس البلاج فقط وعددا قليلا من فساتين السهرة وسيتم

"الديفيليه" حول حمام السباحة هذا ... لن تشعري إذن بالغربة قولي نعم يا طفلتي العزيزة ... اتوسل إليك وبالتاكيد سوف تاخذين اجرا على ذلك

وراحت "آن" تفكر فيما بينها وبين نفسها : مادامت في إجازة... إن ذلك سيغير من افكارها وهي في امس الحاجة إلى ذلك .

- موافقة ولكن بشرط :

- لك كل ما تريدين .

- يجب ان تعديني انك لن تبوحي لاحد ، تحت اي ظرف من الظروف، باننى طبيبة ، انا اتمسك بهذه السرية لان الناس يتحدثون تلقائيا امام الاطباء عن امراضهم ويطلبون نصائحم ... وهذا امر لا ينتهي ..

- افهم ذلك ... يمكنك الاعتماد علي يا انسة . ساحافظ على السر ولن ابوح بكلمة واحدة في هذا الموضوع . إن الاجر المعتاد بالنسبة للسهرة ....

- لا ... لا ... لن اقبل اي نقود .. اضيفي هذا الاجر إلى الحصيلة الخاصة بالمجمع الجراحي .

- لطيف منك هذا جدا يا انستي ، سوف يقدر الدكتور "ريفر" هذه اللفتة الكريمة .

- هناك شيء صغير اخر .. ارجو الا تحدثيه في هذا الامر ، فإني اريد ان تظل مساهمتي المتواضعة في طي الكتمان .

- انت تقدمين لي خدمة تجعلني لا استطيع ان ارفض لك طلبا.. سانتظرك إذن عندي بعد ساعة وساشرح لك ما يجب عليك ان تفعليه... هذا هو عنواني .

واستبد بـ"سارة" حماس المهنة واضافت :

- سنقوم بـ"بروفة" عامة .. لا تقلقي فسوف تكونين رائعة ، يكفي ان تظلي كما انت . لقد اخترت طريقا اخر وهذا امر يخصك وحدك ، ولكن اؤكد لك انك "مانيكان" بالسليقة .

* * *

كان اليوم مثقلا بالعمل المتواصل ولم تاسف "آن" إلا على شيء واحد وهو عدم ممارستها رياضة السباحة المحببة إلى نفسها ، ولكنها تضحية ضئيلة إذا ما قورنت بتحقيق مشروع المجمع الجراحي الذي لابد ان يكون الدكتور "جريج ريفر" في اشد الحاجة إليه .. ترى من يكون هذا السيد وما شكله ؟

في الغالب يكون الأطباء الذين يفضلون العمل في القرى السياحية متقدمين في العمر ، يمضون سنوات مزاولة مهنتهم الأخيرة يتمتعون باشعة الشمس ، لقد فضل هذا الطبيب ، كما قالت "سارة ماجاتيلي" ، ان يدفن نفسه في هذه الجزيرة المفقودة على الرغم من شهرته ومرضاه الاثرياء ... وهو امر غريب حقا يخفي وراءه سرا من غير شك ... إنه يبدو كنوع من الهروب ... هل ارتكب خطا مهنيا جسيما ؟ او استغل وضعه للاستفادة من ثراء إحدى مريضاته ؟ ولامت "آن" نفسها لتركها خيالها يجمح بهذه الصورة ... لماذا لا يكون ببساطة قد سئم العمل المتواصل المرهق في مدينة كبيرة ؟

إن لهذا الرجل اسبابه من غير شك لكي يحتمي بهذه الجزيرة الاستوائية ... ولكن ماذا يهمها في ذلك ... ؟ خصوصا وان هناك مشاغل اخرى تملأ راسها . لقد راحت ، مع العارضات الأخريات، اللاتي يحطن بـ"سارة ماجاتيلي" تستمع إلى نصائحها الأخيرة... ولكن ماذا تفعل هنا بحق السماء ؟

وراحت تتخيل ابتسامة "جوناثان" المليئة بالاحتقار .

- هل هان عليك امر نفسك يا "آن" فرحت تعرضين نفسك لعيون الغرباء ؟

لقد نسيت "آن" ان راي "جوناثان" لم يعد يهمها في شيء في الوقت الحالي وقد اصبح كل منهما لا يمثل شيئا بالنسبة للآخر. لقد قررت ان تظل طبيعية ، فاختارت "مكياجا" خفيفا :"بودرة" من نفس لون بشرتها ولمسة من اللون الاحمر القاني تحت اجفانها، ومشطت شعرها

الأشقر الطويل الذي كان يلمع كانه الحرير وتركته يتهدل في إهمال على كتفيها ومن حسن الحظ ان "سارة" وقفت معها ضد راي مصفف الشعر في الفندق رافضة عملية "الميزمبليه" .

- إن "آن" تتميز بشعر رائع .. لا تلمسه .

ورفضت المراة الشابة ايضا ارتداء "المايوه" الفاضح الذي عرضته عليها "سارة" والذي كان في الواقع عبارة عن شريط رفيع من القماش اللامع .

- لن ارتدي هذا "المايوه" ... انا اسفة .

كان اعتراضها قاطعا ومع ذلك اصرت "سارة" قائلة :

- " ولكنك ستكونين مبهرة وانت ترتدينه يا عزيزتي .. جربيه على الاقل ... لقد كنت في الصباح ترتدين المايوه "البكيني" وهو لا يختلف كثيرا عن هذا "المايوه" .

- إن الامر يختلف تماما ، فانا ارفض ان اكون نصف عارية تحت الأضواء وملتقى نظر الجميع .

وابتسمت "سارة" وهي تقول :

- حسن جدا .. لقد قبلت ان تمدي إلي يد المساعدة ، وان تخرجيني من ورطتي ولا اريد ان اسبب لك إزعاجا ، انت لست ضد ارتداء "الشورت" فيما اظن.

وكاد العرض يبدأ عندما وجدت "آن" نفسها ترتعد من قمة راسها إلى اخمص قدميها ، لم تكن تظن انها ستصاب بالرهبة إلى هذه الدرجة ، لقد ازاحت ستائر "اللوج" والقت نظرة سريعة إلى جوانب حوض السباحة الذي كانت تضيئه الانوار الباهرة ، كان من المؤثر حقا رؤيتها لهذا الجمع من الرجال والنساء الذين يرتدون "السموكنج" وفساتين السهرة ويجلسون حول الموائد التي وضعت حول حوض السباحة الذي تظلله اشجار النخيل الضخمة... الآن وقد وعدت بالقيام بهذه المهمة عليها ان تنفذها مهما كانت الظروف ...

وأثار اهتمامها احد الجالسين وراحت تتامله باهتمام ... كان عليها

ان تتقدم حتى منضدته ثم تعود من حيث اتت . لقد كان طويل القامة قوي البنيان انيقا إلى درجة تجذب النظر ، وتقاطيع وجهه متناسقة تشع رجولة وحيوية وشبابا ، كان تعبير وجهه هو الذي اثار اهتمامها في بداية الأمر : كان يبدو عليه الملل الشديد وعدم الاهتمام بما يدور حوله البتة ...

فكرت عندما راته للمرة الأولى انه مثلها لا يهتم بمثل هذا النوع من الحفلات ، وعندما وصلت إلى مائدته في المرة الثانية راحت تبحث في تحد عن نظراته ، كانت عيناه رماديتين ونظراته صارمة ثاقبة ...

من يظن نفسه هذا المتعجرف ؟ لقد راح يتاملها في احتقار للحظات ثم ادار وجهه في عدم مبالاة .

وشعرت "آن" بنوع من الإهانة ، وتعمدت في المرات التالية ، عدم النظر ناحيته ... إذا كان يعتقد أن مثل هذه الحفلات غير جديرة به فلماذا يصر على حضورها ؟ ورغم ذلك كانت تحس دائما بوجوده وشعرت بشيء من الاضطراب يعتريها راح يزداد رويدا رويدا ... وكان يجلس بجانبه إلى المنضدة رجلان وامراة شابة جميلة سوداء الشعر... هي زوجته من غير شك ، وكان ثلاثتهم يبتسمون ويصفقون لكل عرض جديد .

وقوبل ظهور "آن" الأخير بفستان سهرة ابيض اللون مطرز بالخرز اللامع بعلامات الاستحسان والإعجاب من جانب الحاضرين .. وظهر بوضوح نوع من الاهتمام على الرجل الذي كان يبدو ملولا ولا يحاول إخفاء شعوره هذا طوال فترة السهرة : لقد لمعت عيناه وكان الحياة قد دبت فيهما فجاة واعتدل في جلسته .

... آه ! إن السيد يهتم إذن "بالمانيكان" ! ولكن عندما ادرك أن "آن" قد فاجات نظراته سقط قناعه الجامد المتجهم فجاة على وجهه ، وظهرت عليه من جديد علامات الاشمئزاز والاحتقار .

قد يكون له عذره على كل حال ... ربما كانت زوجه غيورا تتصيد اي نظرة من نظراته صوب امراة اخرى ...

ودارت "آن" دورتها الأخيرة قبل ان تغادر نهائيامسرح العرض وقد صممت الا تلقي اية نظرة إلى هذا الشخص البغيض ... إن امره لا يهمها في شيء على اية حال .

كانت "سارة ماجاتيلي" في قمة سعادتها لنجاح العرض ، وراحت تشكرالعارضات بصدق وحماس وبخاصة "آن" التي انقذتها من ورطتها بلطف ... وفاعلية وقالت لهن :

- يمكنكن الآن خلع ملابس العرض والانضمام إلى المدعوين إذا شئتن .. فهناك "بوفيه" عامر باشهى الماكولات في الجهة اليمنى من حمام السباحة ...

وذهبت كل منهن إلى حال سبيلها فغادرت بعضهن المكان بحجة النوم مبكرا حفاظا على جمالهن ، وذهبت بعضهن إلى "البوفيه" واخترن بعض الماكولات الخفيفة التي تتناسب مع "الرجيم" المفروض عليهن .

واختفت الأخريات في ظلام الليل وقد تشابكت ايديهن بايدي بعض الشبان الذين يتميزون بالأناقة والذين لوحت الشمس بشرتهم فجعلتها بلون البرونز اللامع ...

اما "آن" فقد كانت تشعر بالجوع وكانت على استعداد لتناول وجبة دسمة ، فاتجهت صوب "البوفيه" وسرعان ما وجدت نفسها تحمل طبقا من "الجمبري" في يد وكاسا من الشراب في اليد الأخرى واتجهت صوب إحدى الموائد ، حينئذ سمعت صوت رجل من خلفها .

- إذا اكلت كل هذا فسوف تفقدين وظيفتك !

- وظيفتي ؟

وزوت ما بين حاجبيها واستدارت على عقبيها : من ذا الذي يجرؤ على مثل هذه السخرية ؟ آه ! إنه بالتاكيد الرجل الذي كان يظهر مله واشمئزازه طوال السهرة ... آه بكل تاكيد ... لقد نسيت لكونها عارضة ازياء ان عليها ان تحافظ على قوامها ... وعلى مورد رزقها ... كان عليها ان ترفع راسها عاليا لتنظر إليه في عينيه ، الامر الذي لم

يرفع من معنوياتها ... إنها لم تكن مضطرة إلى رفع راسها بهذه الدرجة لتصل إلى مستوى عيني "جوناثان" ...

كان الرجل ينظر إليها بجدية تامة .

- كنت اعتقد ان عارضات الأزياء يحرمن انفسهن من الاكل بطريقة طبيعية .

كان رد فعلها الاول هو ان تقول له في استعلاء إنها لا تعلم شيئا مثله حول هذا الموضوع ، لتضع النقط على الحروف منذ البداية ، ولكن ابتسامته الساخرة اغاظتها لدرجة قررت معها الا تفعل ذلك وتحاول العبث به ، فليظل يعتقد إذن انها "مانيكان" .

إن سلوكه لم يكن يتفق مع المنطق : إنه يتنازل ويحاول مجاذبتها اطراف الحديث دون ان يخفي مع ذلك احتقاره المعلن لها ولأمثالها ... إلا إذا كان الملل الذي ابداه في اثناء العرض كان مجرد تمثيلية قام بها لوجود زوجته إلى جانبه ! وبدورها بدت على وجهها علامات الامتعاض ... هل يخشى زوجته ؟

هذا محتمل مادام انه ينتهز فرصة غيابها ليدور حول امراة اخرى... يا لها من شجاعة !

وقالت في تحد :

- ربما تكون زوجتك في انتظارك ...

- زوجتي ؟

وعلى الرغم من الدهشة التي ظهرت على وجهه وهو ينطق بهذه الكلمة ، فقد شعرت كان تيارا باردا قد هب بينهما ولمعت عيناه الرماديتان بشعاع غريب

- نعم ... تلك التي كانت معك منذ بداية العرض .

- إنها ليست زوجتي ...

وعضت "آن" باسنانها على شفتها السفلى : ما كان يجب عليها ان تنطق بمثل هذه الكلمات ...

ففي مثل هذا المكان الشهير الذي يؤمه علية القوم كان يجب تفادي

الخوض في مثل هذا الموضوع .

فهما ليسا بزوجين وهما ليسا الوحيدين في مثل هذه الحالة الليلة... على اية حال فإن هذه المراة الشابة هي صديقته ويجب ان يكون معها الآن بدلا من ان يحوم حولها هكذا ...

- إنها ليست زوجتي ولا صديقتي ... لقد كانت في صحبة زوجها...

يا للسماء ! إنه من ذلك النوع من الرجال الذين يقرعون افكار الغير... يجب تفاديه إذن باي ثمن ... حقيقة كان يجب عليها ان تكون اكثر حصافة وان تتذكر انه كان هناك رجلان حول المائدة . ولكن هناك شيئا لا يزال غامضا : ذلك البرود المفاجئ فور نطقها بكلمة الزوجة ... لابد انه يعاني مشاكل مع زوجته وإلا لما كان رد فعله هكذا ... ولكن ها هو ذا خيالها يجمح من جديد ....

قد يكون هذا البرود وهذا الجمود من سماته الطبيعية

- اقدم لك اعتذاري يا سيد...

-"ريفر" .. "جريج ريفر"

لقد زاد الطين بلة! ولم تستطع "آن" ان تخفي دهشتها

- الطبيب؟

وابتسم ابتسامة شاحبة.

- هل تعرفين اسمي؟ في هذه الحالة انا مضطر ان اعتقد ان شهرتي قد شاعت في جميع ارجاء الجزيرة.. ترى ماذا سمعت بشاني؟

ها هو ذا يلجا إلى لهجته المتعالية من جديد.. تلك اللهجة التي تثير غيظ "آن" وحنقها ..

هل يظن هذا السيد نفسه مركز ثقل هذا العالم؟ وهل يظن انه موضوع كل نقاش.. وشعرت برغبة لا تقاوم في تحدي كبريائه هذه فرفعت راسها وهزت كتفيها في عدم مبالاة قائلة:

- إن الامر بسيط للغاية لقد حدثتني "سارة" عنك لأن حصيلة العرض ستؤول لإقامة المجمع الجراحي.. ومن اجل هذا السبب..

وصمتت في اللحظة المناسبة .. إنها لا تريد ان تفشي سرها.. ولكن

لماذا هذا السؤال ؟ هل كان يجب ان تقول لي شيئا آخر بصددك؟

وازدادت نظرات الرجل حدة .. وايقنت انها إذا استمرت في الحديث بهذه الصورة فسوف تنجح في إخراجه عن طوره.

ولكنه كان يملك وسائل الدفاع، فقد اسقط قناع التجهم على وجهه من جديد

- يبدو انك تجيدين التلاعب بالكلمات.. وانا ايضا.. ولكن من حقي ان اعرف اسم غريمي اليس كذلك؟

- بلى . فاسمي "آن هايس" وأؤكد لك ان لعبتك الصغيرة لا تسليني البتة.. إلى المرة القادمة يا سيدي كانت قد ادارت وجهها واستعدت لتركه بمفرده ولكنه امسك بذراعها، فنظرت إلى قبضة يده في غضب وقالت :

- انت تؤلمني

- اوه ! انا اسف ..

وترك ذراعها في الحال ولكن ابتسامة ساخرة لاحت على شفتيه.

- لا تذهبي من فضلك .. فانا لا اريد ان احرمك من وجبتك التي يبدو انك تفضلينها رغم خطورتها ...

وشعرت برغبة حادة في ان تدير له ظهرها وتبتعد ولكن لم يكن هناك سبب يجعلها تتضور جوعا وخصوصا من اجل هذا الشخص البغيض ...

ولكن لماذا لا تقول له الحقيقة بصدد مهنتها ؟ ربما يكون الوقت مناسبا لذلك ؟ لا ... إن الوقت لم يحن بعد ... إنه يستحق ان تسخر منه ...

ونظرت إليه وهي تبتسم :

- الا تاكل يا دكتور "ريفر" بعض الجزر .. او القليل من الزبادي ؟ يجب الا تفرط في تناول الأطعمة الدسمة للحفاظ على صحتك وإلا اعتقد الناس انك لست بالطبيب الماهر .

وساد بينهما صمت ثقيل .

- حسنا ... انا استحق منك هذه السخرية ، ولكن الا ترين انك قاسية جدا معي ؟ إنني ابذل كل ما استطيع من جهد لكي تغفري لي ملاحظاتي غير ... المناسبة التي ابديتها منذ قليل والدليل على ذلك انني لم انطق بكلمة واحدة عندما واصلت القيام بدور تلك التي تتضور جوعا ...

لقد ادرك إذن انها فعلت ذلك عن عمد لتتحداه ! .. حذار فإن الدكتور "ريفر" ليس بالرجل الغبي .

- لم تكن تمثيلية من جانبي . فإن شهيتي تكون مفتوحة دائما خصوصا عندما يقدم الطعام بلا مقابل ... بعد هذه الكلمات ملأت طبقها مرة اخرى بالجمبري وقطعتين من الخبز المقدد .

- كنت اعتقد ان عارضات الأزياء يتمتعن باجر سخي يجعلهن لا يقمن وزنا لمثل هذه الموائد .

- نحن نقوم بعمل شاق لنحصل على رزقنا مثل بقية البشر .

الشيء الغريب ان "آن" اكتشفت كم كانت هذه المهنة قاسية من وجهة النظر النفسية ، وكم كان عليها ان تتخلى عن كثير من اولوياتها إذا كانت قد امتهنتها ... لقد كانت تظن انها ستقابل فتيات مدللات وانانيات لا يهمهن غير جمالهن ورشاقتهن ... لقد كانت مخطئة تماما في ظنها هذا ... لقد تعرفت على فتيات شابات كلهن حيوية ونشاط ... فتيات بسيطات كل همهن هو القيام بعملهن على خير وجه .

كثيرا ما اعتبرها البعض بفضل شعرها الأشقر ومقاييس جسدها المثالية ، عندما كانت في المستشفى في صحبة "جوناثان" الوسيم ، عارضة ازياء محترفة . وكان ذلك يثير غضبها لانها كانت تعتقد انهم يقيمونها كدمية بلا عقل ... وهي تعرف الآن ان هذه المهنة تتطلب ذكاءً حادا وحذقا لا حدود له .

ولكن لماذا يحوم هذا الطبيب المتعجرف حولها ؟

- الا تعود إلى اصدقائك ؟ ربما كانوا يبحثون عنك ...

- على الإطلاق .... إنهم يالفون سلوكي هذا ... لقد جاوزت سن

الرشد وانا افعل ما اريد ... انا حر .

لقد تجاوز بالفعل الواحد والعشرين من عمره بل الواحد والثلاثين... إنها تقدر عمره بخمسة وثلاثين عاما ... اما كونه حرا فامر فيه نظر ! لابد ان له زوجة واسرة ومسؤوليات . ولكنها لا تجرؤ ان تساله عن ذلك فيكفيه ما نال من دش بارد هذه الليلة ! وعلى اية حال فإن هذا الامر لا يهمها في شيء مادام انها لن تراه بعد ذلك ابدا...

- آه ! "جريج" هانت ذا اخيرا .

واضافت المراة التي نطقت بهذه الكلمات

- عظيم ... ارى انكما قد تعارفتما ...

الفصل الثاني

www.rewity.com/vb

استدارت "آن" على عقبيها فوجدت نفسها وجها لوجه مع السيدة "ماجاتيلي" التي جاءت تشاركهما الحديث ... إنها الشخص الوحيد الذي يعرف مهنتها ولكن . هل هذا صحيح ؟ وهل حافظت على السرية التي وعدت بها ؟

"ارى انكما قد تعارفتما ... كم تخفي هذه الجملة . البسيطة في مظهرها من معان خفية ! وكذلك تلك الابتسامة المريبة التي ارتسمت على شفتيها ؟

وارادت "آن" ان تتاكد : لقد وعدتها مصممة الأزياء بالكتمان ولابد انها كانت ستخطرها قبل ان تقول الحقيقة للدكتور "ريفر"... إن هذا الرجل لم يجرؤ ان يسخر منها طوال فترة حوارهما محرضا إياها على الاستمرار في تمثيليتها من اجل ان يراها تتمادى في اكاذيبها .

وفي غفلة منه سالت "آن" "سارة" بنظرة ذات معنى . واغمضت هذه الاخيرة عينيها كطريقة للإجابة عن هذا السؤال الصامت .. وشعرت "آن" بالارتياح . لقد ظل سرها في طي الكتمان ... وشكرتها بابتسامة

مليئة بالعرفان بالجميل ، ولكن مصممة الأزياء كانت قد التفتت إلى رفيقها وراحت تقول له في رقة :

- لقد كنت ابحث عنك يا عزيزي دكتور "ريفر" ... هل لي أن اقدم لك هذه المراة الشابة فيبدو لي انك لا تعرفها .. وسانتهز الفرصة لاطلب منك خدمة كبيرة ...

- سالبيها لك بكل سرور إذا كان ذلك في استطاعتي ...

كانت لهجته باردة ، ولكن كان يجب عليه ما هو اكثر من ذلك لثني امراة مثل "سارة" عن عزمها

- سوف ارحل مع عارضاتي الاخريات صبيحة الغد . ولكن "آن" ستظل هنا لقضاء إجازتها فهل اطمع ان تكون دليلها في هذه الجزيرة عندما يسمح وقتك بذلك ؟ وبالتاكيد .انا واثقة بانكما ستكتشفان سريعا الكثير من نقط الاهتمام المشتركة بينكما .

كانت "آن" تغلي غضبا في داخلها .. حقيقة ان هذه المراة تفي بوعودها ولكنها تجد لذة في التلميحات الخبيثة .. ولا تتردد في إحراجها بوضعها في مواجهة احد اقرانها في المهنة .. كيف يمكنها الخروج من هذه الورطة الآن ؟

- لسوء الحظ ان الدكتور "ريفر" ليس في إجازة وانا لا اريد ان اسبب له إزعاجا كما ان وسائل التسلية كثيرة هنا .. إن هذه الجزيرة جنة حقيقية .

- بكل تاكيد .. ولكنك ستكونين بمفردك يا عزيزتي بعد رحيلنا .. اليس من المحبب إلى النفس ان يعرف المرء لمن يلجا في حالة الضرورة؟

- بدون ادنى شك يا سيدتي وسيكون من دواعي سروري السهر على راحة رفيقتك ولو .. من بعيد . ولم يهدئ ذلك من ثورة "آن" الداخلية . إن الرجل لا يعني ما يقول .. ومن السهل تخمين ذلك فلم يكن في نيته ان يكون في صحبتها وهي من ناحيتها لا ترغب في ذلك ايضا .

- شكرا يا دكتور . كنت اعرف انني استطيع الاعتماد عليك .. وكذلك

على اقرانك في المهنة ..

قالت "سارة" هذه الملحوظة الاخيرة وبراءة الاطفال في عينيها ثم ابتعدت .. ولقد كان من حسن حظها ان اختفت ، فإن "آن" لم يكن في مقدورها بالتاكيد ان تقاوم اكثر من ذلك ، الرغبة في ... عضها ..!

ولكن اليس الخطا هو خطاها ايضا ؟ لقد وضعتها اكذوبتها في وضع محرج ! وارادت ان تضع حدا لها ولكنها تراجعت في اللحظة الاخيرة .. لقد كانت هذه الإجازة حيوية بالنسبة لها فلتنس قليلا مهنتها والصعوبات الكثيرة التي سببتها لها بطريقة غير مباشرة في الفترة الاخيرة وهي لا ترغب في الحديث عنها ولا حتى التفكير فيها .. عليها قبل كل شيء ان تستعيد توازنها وبعد ذلك فليحدث ما يحدث .. وهي لا ترغب في هذه اللحظة ان تواصل الحديث مع هذا الشخص الكريه الذي لن تراه بعد ذلك ابدا ، إذا كان الامر في يدها ، لهذا يجب ان تتخلص منه في التو واللحظة .

- ارجو المعذرة فيجب ان اذهب الآن

- كيف ؟ هل ستحرمين نفسك من سلطة الفواكه الاستوائية هذه؟

من الغريب انها لم تلحظ اية بادرة سخرية في قوله هذا .. ونظرت إلى حيث اشار واغرتها هذه الفواكه الشهية بالفعل .. إنها لن تحرم نفسها منها بسبب هذا الرجل ، كما انها يمكنها ان تتحمل صحبته لبضع دقائق اخرى .. فلابد انه لن يتاخر اكثر من ذلك عن اصدقائه ولكن يبدو انه لا يفكر في ذلك إطلاقا بل راح ، على العكس يملأ طبقين من السلطة ثم قاد المراة الشابة إلى منضدة منعزلة في ركن هادئ تحت اشجار النخيل .

وقامت بمحاولة اخيرة للتخلص منه قائلة :

- يجب ان تعرف انك غير مضطر لمصاحبتي حتى إذا كان من اجل إرضاء "سارة ماجاتيلي" فانا حرة في قراراتي، ومستقلة تماما في افعالي .

لقد كان هذا صحيحا من وجهة نظرها في الوقت الحالي، الامر الذي

اثار فيها شعوراً غريبا : لقد كانت تالف الخروج مع "جوناثان" منذ وقت طويل .. وما كانا ليقطعا علاقتهما لو انه كان اكثر تعقلا وتفهما.

لقد سار كل شيء بينهما على ما يرام عندما كانا مجرد صديقين ولكنة تغير بعد إعلان الخطبة ، وهو امر لم تفهمه ... لقد كان دائما يبدي موافقته على دراستها الطبية حتى انها قبلت خطبته لها في الحال دون ان تمنح نفسها الوقت للحديث عن ذلك مع خاطبها ، فتلك الوظيفة التي عرضت عليها في إحدى كبريات وحدات البحوث في "سيدني" تعتبر بالنسبة لها فرصة لن تتحقق في خير ظروف ممكنة .

ولكن "جوناثان" قال لها بصراحة إنه لم يكن في نيته الزواج بطبيبة تعمل كل الوقت وانها إذا كانت تحبه حقيقة فعليها الاكتفاء بالعمل عدة ساعات في عيادة خاصة خصوصا وانه يملك الإمكانات المادية اللازمة. واعترضت "آن" بشدة ، وثار بينهما حوار عاصف، اعطته "آن" بعده خاتم الخطبة وارتعدت فجاة : لقد اعادها صوت الدكتور "ريفر" إلى ارض الواقع

- لقد استبدبك التفكير العميق فجاة .. هل تعانين مشكلة ما ؟ انت تعلمين بالتاكيد ان مجرد الحديث مع شخص ما يدخل الراحة على النفس ..

وابتسمت "آن" ابتسامة متكلفة وقد تعرفت على اللهجة المريحة التي يحادث بها الطبيب الجيد مرضاه .. إنه في هذه النقطة بالذات يعد بدون شك اكثر تفهما من "جوناثان" رجل المال والاعمال اللامع الذي افسد كل شيء بانانيته وعناده .. إن "جوناثان" كان يريد زوجة تستطيع ان تعيش في ظله واماً تكرس كل وقتها لاطفالها.. وادركت "آن" وقد استبد بها الرعب ، انه لا يقيم وزنا لمستقبل زوجته ، وانه لن يمنحها المساندة الضرورية لتحقق التوازن المنشود بين حياة الأسرة وحياتها المهنية . ومع ذلك فإنها كانت تعلم انه فخور لان له زوجة حاصلة على الدكتوراة في الطب ، ولكن فقط من اجل اللقب..

فهو لم يكن ينسى ابدا ان يذكره عندما كان يقوم بتقديم خطيبته

لاحد ..

وكان يساور "آن" الشك احيانا : وإن لم يكن هو الوحيد المسؤول عن قطيعتهما ؟ هل حاولت ان تفهم "جوناثان" حقيقة كما كانت تريد ان يفهمها هو ؟ وهل تحلت بالصبر اللازم ؟

لقد كان من السهل ان تدمغه بالانانية وهي تعتقد ان ذلك هو فصل الخطاب ..

والقت بنظرة سريعة إلى رفيقها . كان وجهه ذو المعالم المتناسقة والذي يفيض بالحيوية يبدو رقيقا هادئا في ظلمة الليل . إن "جريج ريفر" على حق . لماذا لا تسر إليه بمكنون نفسها ؟

وكادت "آن" ان تتكلم ولكنها عدلت عن ذلك في اللحظة الاخيرة .. وكانها ادركت فجاة انها لا تعرف شيئا عن هذا الرجل ، كيف تفتح له قلبها إذن ؟.. إنها متاكدة انه هو نفسه يعاني مشكلات عاطفية، ولهذا فلابد ان له اراءه المسبقة الخالية من العطف على الناس.. كما عليها الا تنسى سخريته اللاذعة وبروده القاسي.. من الافضل لها ان تبعده عن حياتها .. وتمالكت نفسها واخذت تبادر لقطع الصمت الطويل الذي ساد بينهما :

- إنني اتساءل فقط يا دكتور "ريفر" عن السبب الذي يجعلك تفقد وقتك مع شخص تقدره تقديراً متواضعاً ؟

من الغريب ان دهشة "جريج" بدت طبيعية .

- يا لها من فكرة !

- لقد كنت واضحا تماما، إنك لم تحاول إخفاء رايك المناهض لعارضات الازياء ..

وراحت "آن" تتساءل برعب : كيف امكنها ان تفكر ، ولو للحظة واحدة في الإفضاء بمكنون نفسها لهذا الرجل ؟

واستطردت تقول امام صمته :

- لقد كاد الملل يقتلك في اثناء العرض .. كان يجب ان ترى الطريقة التي كنت تنظر بها إلينا ، كان يستمع إليها بهدوء وتقاطيع وجهه

جامدة ، لا تدل على شيء .

- ربما كنت اراقبك لانك اثرت حيرتي .

- حيرتك ؟ لماذا ؟

- لقد ادركت في الحال انك لست كالاخريات ..

واضطربت "آن" لحظة ولكنها سرعان ما تمالكت نفسها وعندما رفعت عينيها نحوه كان وجهه لا يزال غير معبر عن شيء .

- ماذا تعني بقولك إنني لم اكن مثل الاخريات ؟

- اعني عارضات الأزياء ..

وتحدته بنظراتها ..

- اه ! حسن جدا.. هل انت خبير في هذا المجال ؟.. ربما بحكم التجربة..

- يمكنك ان تقولي ذلك ..

لقد حدثت له إذن مشاكل مع امراة ما ، ومن هنا كانت اراؤه المسبقة المليئة بالريبة والظنون .. وحاولت "آن" ان تعرف إلى اي مدى يمكنها ان تستدرجه في الحديث .

- انا واثقة بان الكثيرات من عارضات الأزياء يختلفن تماما عن الراي الذي كونته عنهن ..

- لقد تحدثت عن التجربة .. إن هذا بالضبط هو الذي يجعلني حذرا.

لقد كشف اخيرا عن تفكيره .. هل تزوج من عارضة ازياء حال نشاطها المهني دون سعادتهما ؟

وقالت "آن" بلهجة ساخرة :

- انت واثق إذن بما تقول .. كيف اختلف إذن عن غيري من العارضات .. هل شهيتي المفتوحة هي التي جعلتك تؤمن بذلك ؟

- ليس ذلك فقط .. لقد لاحظت في اثناء العرض ..

ولاذ بالصمت فجاة وهو يدرس المراة الشابة بعينيه شبه المغلقتين . إنه يتعمد ذلك من غير شك ليجعلها تتساءل عما يفكر فيه حقيقة .. يا

لله .. يا له من شخص مثير للأعصاب !

- لقد لاحظت انك لا تعرضين "مايوهات" البحر .

وواجهت نظراته بشجاعة :

- ليس لطيفا منك ان تجعلني اسر لك بهذا الاعتراف : انا احمل "وشما" رهيبا على معدتي

- حقا !

من الواضح انه لا يصدقها ولكنه عاود الحديث معبرا عن فكرته:

- كان هناك شيء آخر .. لقد كنت تبدين طبيعية اكثر من الاخريات: وجهك "بمكياجك" الخفيف وتسريحتك البسيطة .. كل ذلك يدعو المرء إلى التساؤل عما إذا كنت حقا عارضة محترفة ..

استبدت بها دهشة بالغة : يا له من تفكير ثاقب يدل على ذكاء منقطع النظير .. لماذا تستمر في اكذوبتها ؟ لقد خمنت بسهولة ماذا يمكن أن يحدث لو وضعت حداً لها واعترفت بانها طبيبة، سوف تتغير نظرته إليها في الحال .. سوف تكون جديرة باحترامه وتصبح فتاة تستحق كل الاهتمام . اثار هذا التفكير حنقها .. إن هذا الرجل يجب ان يتلقى درساً لحكمه على الناس من خلال المهنة التي يمارسونها ، ولا شيء غير ذلك .

وبدا عليها شيء من الضيق ونفاد الصبر وهي تقول :

- إنك لا تستطيع ان تعترض ولو للحظة واحدة، إن اراءك المسبقة يمكن ان تكون خطا فليس لانك اصبت بخيبة امل في علاقتك بإحدى العارضات ..

وشع لهيب الغضب في عينيه مما جعلها تصمت في الحال .

- إنها مسالة شخصية .

وقالت "آن" في مرح :

- اوه ! بكل تاكيد .. اقدم لك اعتذراي ..

إنها هي ايضا ترغب في الاحتفاظ باسرارها وخطر ببالها سبب آخر لإخفاء الحقيقة . إن اعترافاتها ستزيده تشبثاً بوجهة نظره .. ثم

في اي شيء تعنيها آراؤه الرجعية .. في اي شيء يعنيها هو نفسه ؟
من الواضح ان هذا هو لقاؤهما الاول والاخير .
واشار إلى طبقها وهو يقول :
- هل تريدين مزيداً من سلطة الفاكهة ؟ او حتى الشراب او ربما المياه الغازية ؟
- شكرا لقد حان الوقت لكي ..
- تذهبين لتخلدي إلى النوم ! للحفاظ على جمالك اليس كذلك ؟
- بدون شك يا دكتور "جريج"
من فضلك . هل تسمحين ان اناديك بـ"آن" ؟
- إذا اردت ذلك ولكنني اشك اننا سوف نتقابل ثانية.
من الافضل ان تاخذ هي في المبادرة بإنبائه انها لا ترغب في رؤيته مرة اخرى .. مثله تماما
- من يدري ؟ فمن الممكن ان نتقابل طرقنا من جديد .. بهذه المناسبة هل تقيمين في غرفة في الفندق ام في احد "الشاليهات"؟
- انني اقيم في القرية السياحية اسفل التل .
- ساصطحبك إلى هناك إذا سمحت .
وجعلتها الدهشة تتردد لحظة .
- هذا لطيف جداً منك ولكن ..
- إن هذا يدخل السرور على نفسي ثم انظري إلى تلك المرأة التي تجلس هناك .. إنها تتحين الفرصة عندما اكون بمفردي لتقص علي حكاية امراضها ومتاعبها الصحية .
اه ! هو ايضا يعاني هذه المتاعب !
- انا واثقة بان في مقدورك التخلص منها . قل لها إن عليها ان تحدد موعدا في عيادتك . ونظر إليها لحظة في دهشة ثم قال وهو يبتسم :
- عجباً .. ! لم افكر ابدا في ذلك .. شكراً لهذه الفكرة .
- انا واثقة بانك لم تكن بحاجة إليها يا دكتور .

- "جريج"
- "جريج"
ودهشت لسهولة نطقها بهذا الاسم .
واستطردت قائلة :
- حسن .. انا ارثي لحالك. فلنذهب معا إذا كان ذلك من شانه ان يسهل لك الامور
- شكرا .. انت تفهمين على الاقل ما يعانيه الاطباء في بعض الاحيان
وعرض عليها ذراعه . ولكنها تظاهرت بعدم رؤية لفتته هذه، ولم يصر "جريج" واكتفى بالسير إلى جانبها .
- إنها إحدى متاعب المهنة .. كل هؤلاء الناس الذين يريدون الحصول على استشارة مجانية وابتسمت "آن" .. إنها تعرف ذلك جيدا..
كانت السماء صافية تتلالأ فيها النجوم وكان الجو يعبق باريج الورد الاستوائي وعندما توغلا في ظلال اشجار النخيل الضخمة خيل إليهما انهما يدخلان عالماً مسحوراً . عالماً يشبه عالم الاساطير والقصص الخرافية .. وقطع "جريج" حبل الصمت قائلاً:
- هل هذه هي المرة الاولى التي تزورين فيها هذه الجزيرة ؟
- نعم .. انا امضي فيها إجازتي لاني في امس الحاجة إلى الراحة
- هل مهنتك مرهقة إلى هذه الدرجة ؟
ورفع يده ليمنع ردها الهازئ واستطرد قائلاً :
- لا.. لا.. انا لم اقصد السخرية .. بل يبدو لي انها الحقيقة عندما امعن التفكير في الامر .
لابد انك تعانين حياة مرهقة .. الذهاب والإياب في صالات العرض .. العروض المستمرة والاضواء التي تعمي العيون .. وارتداء وخلع الملابس . والابتسامة الدائمة ومشقة الانتقال بالطائرات..
واحست في هذه اللحظة انه لا يجب عليها ان تستمر في الكذب

ولكنها قالت بجبن :

- كن لطيفا ولنبتعد عن الخوض في هذا الموضوع فانا في إجازة .. كانا قد وصلا ولكن لم يبد على "جريج" العجلة في تركها .

- كيف عزمت أن تمضي هذه الإجازة ؟ بالعوم في حمام السباحة أم باخذ حمامات الشمس على "البلاج" ؟

- لا هذا ولا ذاك فانا احب الرياضة : التزحلق على المياه، والغطس وركوب السفن الشراعية وبالتاكيد السباحة .

- كل هذا ؟

وسرت لدهشته : من الواضح أن كل النشاطات التي ذكرتها تتعارض مع المهنة التي تدعيها، فكيف يمكن ان تخاطر بتعريض بشرتها لحروق الشمس ، وكذلك شعرها الناعم الطويل .. بل تعريض جمالها كله للخطر وهو مصدر رزقها ! ونظرت إليه في براءة وهي تقول :

- هل يدهشك ذلك ؟ الا تحب الرياضة ؟ ربما تخشى ان تجرح حقيقة ان الطبيب الذي يعمل في مستشفى هو العالم مقلوبا راسا على عقب .

- لقد خمنت الحقيقة .. فماذا يقول مرضانا ؟ ايعجز الطبيب عن علاج نفسه ؟ وعليه ان يطلب المشورة عند غيره ؟ ممنوع الزكام والإنفلونزا و... و... فيجب الا نفقد زبائننا ولكن فلنترك الفكاهة جانبا، إن اهم ما ينقصنا لسوء الحظ هو الوقت .

- كنت اعتقد ان طبيبا في جنة كهذه يعيش حياة هادئة .

- إن الأيام التي اقضيها في عيادتي او مستشفى المدينة يمكن تحملها ولكني معرض ايضا للاستدعاء خلال الأربع والعشرين ساعة، كل يوم . فالجزيرة كبيرة وتستقبل في قمة الموسم آلاف السائحين .

وهزت "آن" راسها .. بالتاكيد إنه مثقل بالعمل ولكن من المؤكد ان عمله لا يقارن بعمل طبيب يعمل في مدينة كبيرة مثل "سيدني" او "اديلايد".. وراحت تتساءل من جديد لماذا ترك مرضاه الكثيرين وجاء ليلقي بنفسه في إحدى جزر "الباسيفيك"؟ ولكن سرعان ما قادها حب استطلاعها إلى طريق آخر .

- اين تقطن ؟.. في العيادة ؟

- لا بحق السماء .. فهي، اولا، صغيرة للغاية ومن هنا جاء مشروع بناء عيادة اخرى . إن معظم هؤلاء الذين يعملون خلال الموسم السياحي يقطنون في شقق خلف الميناء . فهو مكان لا يبعد كثيرا عن وسط المدينة . ولكنني استاجرت "فيلا" تطل على الشاطئ، الأمر الذي يجعلني احس انني اعيش عند نهاية العالم .. إنه مكان جميل بعيد عن المدينة وهادئ للغاية .

- هل تعيش بمفردك هناك ؟

لقد افلت منها هذا السؤال على الرغم منها .. وندمت "آن" على إلقائه لانه يزج بها في طريق محفوف بالاخطار .. لقد القته عفواً ومن باب المجاملة فقط .. إنها ترجو الا يثير في ذهنه بعض الآراء.

- نعم .. إنني اعيش هناك بمفردي .

لقد اجابها ببروده المعتاد وعلى وجهه نفس القناع الذي لا يعبر عن شيء : فهل عمد إلى إخفاء احاسيسه الحقيقية ببذل مجهود متعمد ؟

وتحاشى نظراتها واستطرد قائلاً :

- نعم بمفردي وانا على كل حال لا امكث هناك كثيرا بسبب عملي في العيادة والمستشفى والزيارات والبحر ..

- هل تملك مركبا ؟

- نعم كجميع الناس هنا.. بهذه المناسبة هل تحبين القيام برحلة بحرية ؟

- أوه ! نعم .. فانا احب البحر ..

لقد ابدت حماسا مبالغا فيه ولكن رد فعلها التلقائي هو الذي تغلب عليها .. إن اية فرصة للذهاب إلى عرض البحر تعد مسرة كبيرة متجددة بالنسبة لها .. وتمالكت نفسها وقالت :

- ربما تحب الإبحار بمفردك .. فانا لا اريد ان افسد عليك اوقات فراغك القليلة .

في هذه الحالة ما كنت لاتقدم بهذا العرض ها هو ذا يعود من جديد

إلى السخرية والفظاظة ! وعمدت ان تجاريه في هذا الميدان

- حسن سوف نرى .. لن استبقيك هنا اكثر من ذلك فمما لا شك فيه ان عملك ينتظرك صبيحة الغد ..

- حتى الظهر فقط . فغداً هو السبت وكان في نيتي ان اخرج إلى عرض البحر .. فإذا كنت ترغبين في هذه النزهة البحرية فيمكنك انتظاري في المرسى ... هل الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر تناسبك ؟

لقد تمت هذه الدعوة بطريقة غريبة وبدا ان "جريج ريفر" كان اول من دهش لها .. كان تعبير وجهه يوحي بانه ربما اسف على الكلام بهذه السرعة وانه يامل في دخيلة نفسه، أن ترفض هي الدعوة..

وشعرت "آن" بالتعب فجاة واخذت هي في المبادرة بان تمنت له ليلة طيبة بكلمات قصار تبدد اي غموض يكون قد شاب حوارهما.

وراحت تتابعه بنظراتها وهي تفكر على عتبة الباب حتى ابتعد وابتلعه الظلام.

غريب هذا الرجل .. هذا الدكتور "ريفر" ذو القناع الجامد الذي لا يعبر عن شيء ... إنها إن كانت لا تزال تملك ذرة من العقل فعليها الا تحاول معرفة ما وراء هذا القناع ..

الفصل الثالث

بعد تناول غداء خفيف يتكون من الشطائر وعصير البرتقال اتجهت "آن" صوب المرسى دون ان يساورها امل كبير في مسعاها هذا، فهناك احتمالات قوية في ان يكون قد عدل عن رايه متعللا بالعذر التقليدي الخاص بمريض في اللحظة الاخيرة .. في حالة لقائهما من جديد .. لقد تعللت هي نفسها بهذا العذر في اكثر من مناسبة .

وجلست على احد المقاعد الحجرية تحت الشمس وقد ارخت قبعتها على جبهتها واخرجت كتابا من حقيبة يدها مصممة ان تنتظر بهدوء وصبر.. إنها تشعر بسعادة لابتعادها لحظات عن قراءة المراجع الطبية والصحف العلمية التى كان مفترضاً عليها ان تقراها كل يوم .

- لابد انه كتاب يثير الاهتمام !

ورفعت راسها بحركة مباغتة :

- "جريج" ؟.. منذ متى وانت واقف هنا ؟

كان يرتدي "الشورت" والتي شيرت" الابيض وهو يحدق إليها بقامته الرياضية المديدة وبشرته البرونزية التي لوحتها الشمس .

- منذ بعض الوقت فلم اجرؤ على قطع قراءتك .. فقد كان يبدو عليك الاستغراق التام . انا معجب بتركيزك هذا يا انستي العزيزة.

- ارجو المعذرة .. انا مستعدة لان اتبعك .

- ماذا كنت تقرئين ؟ لابد انها مادة مثيرة .... فقد قلت لك صباح الخير اكثر من مرة دون ان اتلقى جوابا .

وقالت لنفسها : لماذا هذه المبالغة ؟ إن الدكتور "ريفر" ليس من ذلك الصنف من الرجال الذي ينتظر الرد بمثل هذا الصبر .

- إنها رواية .

والقى نظره على عنوان الكتاب وراح يقرا ملخصه على الغلاف الاخير وهو يبتسم :

- هل تحبين قراءة الروايات ؟

ورفعت راسها وتحدث نظرته .

- الا تقرا انت غير المراجع الطبية ؟ انا احب ان اغير افكاري من وقت لآخر ..

أكتشف العالم والفن والادب .. وانت الست كذلك ؟

ولما لم يجب قالت "آن" :

- على كل حال إن الروايات من نصيب النساء .. هذا امر معروف اما الرجال فهم يهتمون بالسياسة او الطب يا دكتور "ريفر"

وراح يتاملها بدون ان يجيب : كان من الواضح انه لا يملك الرد المناسب لها ، ففضل عدم الاستمرار في هذا النوع من الحوار. فقد استدار على عقبيه واشار بذراعه صوب الميناء وقال :

- إن سفينتي هناك .. هيا بنا .

واخفت "آن" ابتسامتها الماكرة وتبعته وراحت تدرسه في اثناء الطريق بطرف عينها : إنه يبدو اصغر سنا في هذا الزي الرياضي عما كان عليه وهو يرتدي "السموكينج" في الليلة الماضية

والقت بشعرها الذهبي الطويل خلف ظهرها بعد ان خلعت قبعتها فقال لها وقد تلالات عيناه خلف عوينات الشمس التي يرتديها ببريق

سخريته المعتادة

- من الضروري أن تبقيها فوق راسك لكي تحافظي على بشرتك في لون وملمس الخوخ هذه ..

يا له من إطراء جميل ! ولكنها اجابته بحدة

- إذا كان هذا يعنيني كثيرا ما قبلت المجيء معك والتعرض لاشعة الشمس والرياح ...

- هذا صحيح .. وهو سر اخر من اسرارك بالنسبة لي .. الا تهتمين ايضا بشعرك ؟

ولمس باصابعه شعرها الأشقر الناعم ، فابتعدت قليلا متظاهرة بعدم المبالاة

- هل تظن انني مخطئة في ذلك ؟

- إن معظم السيدات اللاتي ياتين إلى هنا يخشين تاثير الجو الاستوائي على بشرتهن وشعورهن، الامر الذي يفسد عليهن متعتهن بعض الشيء ...

من الواضح انه يحاول ان يفهم .. ان عارضة ازياء تضرب بمثل هذه الأمور عرض الحائط، فهذا يثير حيرته من غير شك ، وفهمت من نظراته المتفحصة انه يمكن ان يلقي إليها بعض الأسئلة المحرجة فاسرعت تقول :

- انا ايضا يجب ان احذر ذلك بكل تاكيد ولكني احب الرياضة والماء حبا جما .. سوف احاول تعويض هذه الخسائر عند عودتي اما الآن فانا اريد الاسترخاء والتمتع بوقتي ..

وادركت فجاة ان لهذه الكلمات اكثر من معنى ، لهذا استطردت بسرعة .

- إن ما اعنيه بالضبط هو ممارسة الرياضة، فغدا مثلا ساقوم بالغطس تحت الماء .. لقد سجلت اسمي في النادي لهذا الغرض وانا مشتاقة لذلك كثيرا .

- ارجو الا يسمحوا لك بالغطس دون المعدات اللازمة لان في ذلك

www.rewity.com/vb

تهور لا شك فيه .. يجب حصولك على هذه المعدات .. هل ستتذكرين ذلك؟

لقد بدت عليه الجدية فجاة .. جدية قد يكون فيها شيء من المبالغة في رايها .. هل يحاول السخرية منها ؟

وراحت تنظر إليه مدققة هذه المرة وادركت وقد استبدت بها الدهشة انه لا يمزح . كان يهز راسه وقد تجهم وجهه وبدت الصرامة في عينيه وارادت هي ان تعرف المزيد .

- وهل هذا امر على هذه الدرجة من الاهمية ؟

وما هذه المعدات بالضبط ؟

- إنها معدات من المطاط المرن ولكنه سميك تقي من يرتديها من اللدغات او العض ..

- اه نعم .. لقد رايتها في احد المحال وتساءلت فيم تستخدم ؟

- إنها ضرورية في هذه المياه الاستوائية حيث يوجد الكثير من الأسماك السامة .. إنه امر شديد الخطورة ..

- إلى هذه الدرجة ؟

- اكثر مما تتصورين .. إن لدغات بعض هذه الاسماك قاتلة

وبدا وكانه وجد صعوبة في نطق هذه الكلمة الأخيرة ولكن لم يكن هناك في الواقع ما يدهش في هذا الامر. فلابد انه صادف بعض هذه الحالات وربما مات بعض مرضاه لهذا السبب. لقد حذرت عند مجيئها إلى الجزيرة كغيرها من السائحين ، من هذا الخطر ولكنها لم تكن تؤمن حقيقة بجدية هذا التحذير . إن جمال الصخور والشعب المرجانية وهذه المياه الزرقاء والشطآن الغنية باشجار النخيل التي تداعب قممها الرياح الهادئة .. كل ذلك كان من شانه ان يبعد المرء عن التفكير في مثل هذه الأخطار ولكنها عندما سمعته يتكلم بهذه اللهجة الجادة الحاسمة لم تجد امامها سبيلا للإنكار

- حسن يا دكتور ... سوف اتوخى الحذر .. هل تعلم من اين يمكنني استئجار هذه المعدات ؟

- ساطلب من "ميلاني" ان تعيرك إياها فانتما الاثنتان لكما نفس طول القامة تقريبا .

ولكن من تكون "ميلاني" هذه ؟ هل هي زوجته ؟

وكانه خمن ما تفكر فيه فاضاف قائلا :

- إنها ممرضتي ومساعدتي في العيادة . سوف تاتي معنا بعد ظهر اليوم مع زوجها "نيك دان" مدير إدارة المبيعات بالجزيرة وكذلك احد اصدقائي الأطباء من "ملبورن" .. "بيتر موس" وخيل لها ان هناك نبرة سخرية في صوته. إنه يضع النقط على الحروف .. يجب عليها الا تخشى شيئا من جانبه طالما انهما لن يكونا بمفرديهما فلابد ان القيل والقال والشائعات تكثر في هذه الجزيرة وان الدكتور "ريفر" يحرص الا تتعرض سمعته لما يمكن ان يشينها وزال عنها توترها .. إن هذا يناسبها تماما .. بل يشعرها بالراحة. إنه لم يكن إذن يفكر في سوء حينما وجه إليها دعوته . ومع ذلك فقد شعرت بما يشبه الملل : فعليها ان تتعرف على بعض الغرباء وان تتبادل معهم الحديث وتكون لطيفة معهم .. لقد جاءت إلى هذه الجزيرة لتكون بمفردها وتحاول ان ترى نفسها بوضوح وتقيم موقفها التقييم السليم .. إنها لا تجيد المجاملات الاجتماعية .

وقال لها "جريج" وقد راها مستغرقة في التفكير .

- سوف يكون كل شيء على ما يرام ، إنك سوف تحبينهم فـ"ميلاني" هي البهجة بنفسها اما "نيك" فمولع بالمراكب الشراعية ولكن الفرصة لا تتاح له كثيرا لممارسة هذه الرياضة .. اما "بيتر موس" فهو شاب لطيف جذاب .. وسيم جدا و ... غير متزوج .

وصاحب هذه الملحوظة الاخيرة بنظرة ثاقبة اشعرتها بشيء من المهانة : إنه واثق بانها إذن كمثيلاتها من النساء ليس لها إلا فكرة واحدة في راسها وهي العثور على زوج وسيم او فاحش الثراء، او ربما انه يطري هذا الشاب لكي يحول انتباهها إلى اتجاه اخر في حالة ما إذا كان لها مطمع معين في الدكتور "ريفر" نفسه .

www.newity.com

- إن هذا لا يعنيني في شيء ... انا اسفة .

وبدا توترها يزداد شدة .

- هل تعني بقولك هذا انني لا افكر إلا في العثور على زوج .. لا يا دكتور "ريفر" إنك مخطئ تماما .. إنني لم احضر إلى هنا لارتبط برجل ما بل لاهرب من رجل بعينه ...

وراحت تضغط بشدة بيدها على فمها ولكن كان الوقت قد فات وادارت راسها حتى لا ترى التعبير المتسائل لرفيقها .. على كل حال فإنها لن تجيب عن اسئلته، فإن الحديث عن قطيعتها مع "جوناتان"، لا يكشف عن مهنتها الحقيقية

- لم يكن في نيتي أن أجرح شعورك .. كوني واثقة بذلك .. كنت اقصد فقط تعريفك بضيوفي وابتسم ابتسامة رقيقة : إنه بدوره يمكن ان يكون جذابا عندما يريد ذلك ..

- إذا حدث وتسبب هذا الشاب في إزعاجك فارجو ان تخبريني بذلك فسوف اهب سريعا لمساعدتك ..

- انا سعيدة لانني يمكن ان اعتمد عليك مع العلم انني لا اعرف شيئا عنك .. لقد قلت بالامس إنك رجل حر، فهل يعني ذلك انك غير متزوج ايضا ؟

- هذا صحيح ولكن انا ..

- إذن فلن اكون في امان إلا مع "نيك دان" ما دامت زوجته ستكون معنا ...

- إنه لامر غريب، فانا لا ادري كيف تولد لدي الانطباع انك لست في حاجة إلى حماية حتى في وجود "دون جوان" نفسه !

وضحكت فيما بينها وبين نفسها .. إن لها اسرارها هي ايضا ولن تبوح بها بسهولة واشار إلى نهاية المرسى، إلى "يخت" ناصع البياض.

- اوه ! ما اروعه !

- هل يعجبك ؟

- نعم .. بحق .. كم يحتاج من الاشخاص لتسييره ؟

- شخص واحد يكفي ولكن من الافضل ان يكون هناك شخصان او ثلاثة ..

وحيا بيده المراة ذات الشعر الاسود التي كانت تقف على السطح وتذكرت "آن" انها نفس المراة التي كانت تجلس معه إلى المائدة في اثناء عرض الازياء . وكان بجانبها رجل يرتدي "تي شيرت" مخططا يبتسم في بهجة .

وصعدا إلى ظهر اليخت ، وبدا "جريج" في تقديم ضيفته الجديدة إلى الآخرين .

كانت الابتسامة تضيء دائما وجه "ميلاني" التي اعجبت بها "آن" فور أن وقع نظرها عليها : لقد كانت بحق هي البهجة بعينها على حد تعبير "جريج" وكان وجهها المتناسق التقاطيع وشعرها القصير جدا يضيفان إليها جاذبية خاصة . وكانت عيناها تختفيان وراء العوينات السوداء الضرورية للخروج إلى عرض البحر وللحماية من انعكاسات اشعة الشمس الحارقة ...

وبالتاكيد لم يتخل الدكتور "ريفر" عن عويناته ولكن خيل لـ"آن" رغم ذلك أن نظراته كانت ساخرة وهو يقدم لها "بيترموس" لقد كان الشاب وسيما حقا يخيل لمن يراه انه نجم من نجوم السينما وله بشرة صافية ، وشعر اشقر لامع ووجه متناسق لا تشوبه شائبة. لقد كان هو ايضا موجودا في اثناء العرض ولكن "آن" لم تلق إليه غير نظرة عابرة، فلقد كان الدكتور "ريفر" هو الذي استحوذ على انتباهها كله بسبب ما كان يبدو عليه من ملل و .. احتقار لكل ما يشاهد

ودهشت عندما رات "جريج" يبدو طبيعيا تلقائيا . لابد انه يحب ال "دان" كثيرا ..

"نيك" اقترب لكي اقدم لك "آن".. هل تتذكر ؟ لقد رايناها بالامس .

يا له من استقبال صريح مباشر .. لم يكن الرجل وسيما بمعنى الكلمة ولكنه كان لطيفا جذابا، يولد في النفس الثقة والتعاطف لاول

وهلة .. كان الشعر الاشقر يتوج وجهه المليء بالحيوية والبقع الحمراء وكان يبتسم كالاطفال .. حقيقة كان "نيك" و"ميلاني" يكونان ثنائيا جذابا..

وتحدثا للحظات عن عرض الازياء الذي نظمته "سارة ماجاتيلي" وابديا إعجابهما به واثنيا على عرض "آن" بوجه خاص .. ثم جند كل منهما لمهمة خاصة للإبحار باليخت من المرسى، فنشر "نيك" و"ميلاني" الشراع وامر "جريج" الذي امسك بعجلة القيادة بإيقاف المحرك ..

ولم تشارك "آن" في عملية الإبحار وظلت في صحبة "بيتر موس" ولم يفتها ان تدرك في الحال انه فتى سطحي تافه واثار إطراؤه المتكرر لها حنقها وغيظها وتنهد تنهيدة ذات مغزى وهو يقول : - اه ! كم كنت اود ان اتعرف عليك قبل ذلك، ولكن للاسف انا مضطر للرحيل غدا .

إن هذا يعني - بطريقة اخرى - انها إذا ارادت ان تقتنص هذه الفرصة الفريدة فعليها ان تبدا بسرعة ..

واقترب منها وراح ينظر إليها في وله فابتعدت وهي تلقي نظرة متوسلة نحو "جريج" لقد كانت تامل ان يفي بوعده ويهب لنجدتها.. وهو ما فعله في الحال فقد اشار لـ"نيك" ان يحل محله ولحق بهما قائلا :

- ارجو المعذرة يا عزيزي ولكنك ستصاب حتما بضربة شمس قاسية ستجد في "الكابينة" على يسارك عند دخولك "كريم" مضاد للشمس، ولا تنس ان تدهن انفك بـ"كريم" الزنك الذي ستجده هناك ايضا .. لقد بدا في الاحمرار.. وإذا كنت لم تات معك بقبعة فستجد بعض القبعات على المشجب .. يجب ان ترتدي إحداها في الحال .

واسرع "بيتر" الذي يهتم ببشرته بدون توان إلى تنفيذ هذه النصائح وتبادل "جريج" والمراة الشابة نظرات ذات معنى .

- شكرا جزيلا .. يا له من وعاء من الصمغ .. هل تجده جذابا حقا ؟

- كنت اظن ان هذا النوع من الرجال يحوز إعجابك .

كان وجهه جامدا لا يعبر عن شيء : كيف يمكنها ان تعرف ، وهو

يضع هذه العوينات السوداء إذا كان جادا في كلامه أم لا .. واستطرد بنفس اللهجة الغامضة .

- لقد اكد لنا هذا الـ"دون جوان" الشاب انه احرز نجاحا كبيرا مع بعض عارضات الازياء ولهذا ..

ونظرت إليه "آن" في تحد :

- هانذا الاحظ من جديد عدم تقديرك لي .

- انت مخطئة تماما، فإذا كان الامر كما تقولين لما اسرعت إلى مساعدتك ولكني ارى انني قد جرحت شعورك مرة اخرى .. انا اسف حقا .. عندما تعرفينني جيدا ستعلمين انني لا امازح غير من اشعر نحوهم بالتعاطف .

وراحت "آن" تتساءل : كيف يمكنها ان تفسر ما سمعت ؟

ولكي يعود إليها تفكيرها المتوازن راحت تحاول التفكير في "جوناثان" ولكن بدون جدوى إن وجهه اصبح كالصورة المهزوزة بالنسبة لها منذ بعض الوقت : لقد بدات ذكرى "جوناثان" في الاختفاء وشعرت بالذنب : الا تتوق إليه ؟ لقد كانت من قبل عندما كانت الامور تسير بينهما على ما يرام ، لا تستطيع قضاء يومين بدون ان تراه

- حسن .. لن اثقل عليك بصحبتي اكثر من ذلك .. سارسل إليك "ميلاني" سوف تضحكين من قلبك معها ..

كان قد استدار على عقبيه بالفعل : لماذا هذا التغير المفاجئ .. هل شعر بالاسف لما قاله ؟

وبعد دقائق جاءت "ميلاني" ووقفت بجانبها .

- هل كل شيء على ما يرام ؟ وهل تقضين يوما طيبا ؟ إن "نيك" هو اسعدنا جميعا .. انظري إليه ، إنه في عالمه المحبب، عالم الشراع .

كانت تتكلم وهي تبتسم في بهجة وحبور ولكن على الرغم من ذلك احست "آن" بنبرة حزن في صوتها اثارت فضولها

- الا يملك "يختا" خاصا به كمعظم سكان هذه الجزيرة ؟

وخلعت الممرضة عوينات الشمس وراحت تمسح زجاجها بعناية

وقالت :

- لقد كان يملك يختا في الماضي ولكنه باعه عندما احس بانه لا يستعمله تقريبا فعمله يستغرق كل وقته واعادت "ميلاني" وضع عويناتها وابتسمت ابتسامة عريضة ، وعادت إليها طبيعتها المرحة.

- اوه ! انا لا اشكو .. فانا اعلم انه يكدح من اجلنا .. وهذا سبب اخر دفعه إلى بيع "اليخت" واستثمار الاموال .. إننا نامل باجرينا والفوائد التي تدرها هذه الاموال في الاستقلال بعملنا وإنشاء مكتب يقوم بإيجار السفن واليخوت .. إنه حلمنا المشترك..

وعلى الرغم من محاولات رفيقتها الحفاظ على بهجتها فإن "آن" لم تخطئ التقدير : هناك مشكلة يعانيها هذا الثنائي المرح .. لقد تخطت هي وزوجها سن الثلاثين فياترى ما هذه المشكلة ؟ فوجهت حديثها لـ"ميلاني" قائلة :

- هل انجبتما ؟

آه ! لقد بدات شفتا "ميلاني" ترتعشان .

- كان ذلك من الممكن بكل تاكيد ولكن يا لها من حياة ! إنه نادرا ما يكون موجوداً بالمنزل وتقلص وجهها فجاة . لقد دخلت في قوقعتها ..

- ولكني لا ادري لماذا احدثك عن كل ذلك .. ارجو المعذرة .. لقد نسيت انك في إجازه ولابد انني قد ادخلت الملل على نفسك ..

- على الإطلاق .. لقد كنت دائما اهتم بالآخرين وانا ادين بذلك لأبي ، فهو طبيب وراحت "ميلاني" تنظر إليها باهتمام .

- إنك رقيقة ولطيفة ولكني اريد ان احذرك راجية الا تسيئي الظن بما اود ان اقوله وصمتت وقد بدا عليها التردد برهة ثم استطردت قائلة :

- ارجو الا تعقدي اهمية خاصة على علاقتك بـ"جريج" فإن له اراءه بالنسبة لعارضات الأزياء، آه ! لو سمعت ما قاله الليلة الماضية !

- انا اعرف كيف يفكر في .. فينا .. وعلى هذا الأساس كيفت علاقتي به .. إنه يعنى بامري لان "سارة ماجاتيلي" طلبت منه ذلك لا اكثر .. ثم

هناك رجل في حياتي يريد أن يرتبط بي برباط الزواج ..

وصبغت الحمرة وجنتيها بعد هذا الاعتراف .. ولكنه لم يكن اكذوبة.. اكذوبة كاملة على اي حال ..

فلابد ان "جوناثان" ما زال يرغب في الارتباط بها .. إذا قبلت شروطه بالتاكيد ..

- آه ! حسن جدا .. إنه يريد الزواج بك ؟ وانت .. ماذا تريدين؟

- لا .. لا اعلم .. إنه يطلب مني ترك مهنتي ..

- لانه هو ايضا له آراؤه الخاصة بالنسبة لعارضات الأزياء ؟ إنه "فيروس" سريع الانتشار بحق السماء !

وشعرت "آن" بالاسف لانها تكلمت ولكن بماذا يفيدها الاسف الآن ؟

- لا .. لا اعتقد ذلك .. إنه يريد امراة تكرس كل وقتها للبيت والاطفال .. إنه "دقة قديمة" ..

- واراهن انك لا توافقينه في هذا الراي .. إن ذلك يعني، في رايي، انك لا تحبينه حقيقة ..

وصمتت برهة ثم استطردت قائلة :

- على كل حال ولكي تعود إلى "جريج" ارجو الا تغمرك طريقة معاملته لك .. واعلمي انه لا يمكن ان يهتم بك .. اعني الاهتمام الجاد..

- طريقة معاملته لي ؟.. إنه متباعد في الحقيقة ثم إنني لست في حاجة إلى المشاكل العاطفية صدقيني..

ولكن ما موقف "ميلاني" بالضبط ؟ هل ترمي تحت ستار حمايتها من خيبة امل محققة إلى إبعاد منافسة لها ؟ إن "جريج" جذاب للغاية وهو رجل حر .. ومن ناحية اخرى فإن ممرضته تراه كل يوم في حين ان زوجها يهملها .. إنها إذن القصة القديمة التي تتكرر دائما، لابد انها مغرمة به وتحس بالغيرة حتى على الرغم منها..

ولكن عليها الا تقلق فلا يمكن لعارضة ازياء ان تحل محلها .. وهذا سبب اخر يجعلها تخفي مهنتها الحقيقية عن الدكتور "ريفر" كما يجب عليها الا تشجع اي بادرة تعاطف تصدر من جانبه او حتى .. ولكن

www.rewity.com/vb

لماذا التفكير في مثل هذه الاشياء ؟ يجب الا تفكر إلا في مهنتها وليس في اي شيء اخر والا تنسى ابدا انها تركت الرجل الذي تحبه من أجل هذه المهنة .

- لا تخشي شيئا يا "ميلاني" فلدي مشروعات كبيرة تخص مستقبلي لا يوجد من بينها اي ارتباط عاطفي ..

- هذا لحسن حظك .. إنك في الحقيقة ترين الأمور كما يراها "جريج" ولكن لاسباب مختلفة

- الانه اصيب بخيبة امل مع إحدى عارضات الأزياء ؟

- اوه ! لا بحق السماء ! لقد كانت زوجته فنانة قديرة.. كانت ترسم المناظر الطبيعية والـ"بورتريه" لابد انه كان يحبها حبا جما لانه يجد صعوبة في الحديث عنها .

- لماذاانفصلا إذن بالطلاق ؟

- انت لا تفهمين .. لقد كان الأمر ماساوياً اكثر من ذلك .. لقد توفيت زوجته منذ سنتين ونصف هنا في هذه الجزيرة ....

الفصل الرابع

ظهر على "ميلاني" التاثر الشديد وهي تروي هذه المأساة.

- لقد كانت ماساة فظيعة الا تتذكرينها ؟

وهزت "آن" راسها في دهشة .

- ومع ذلك فقد تحدثت عنها جميع الصحف .. في ذلك الوقت لم يكن هناك طبيب واحد في الجزيرة لم يكن موجوداً وقتئذ سوى إحدى المرضات وكانت كثيرا ما تهمل الرد على طلبات الإغاثة لانشغالها في اشياء اخرى . وهذا ما حدث في ذلك اليوم . إن "جريج" واثق بانه كان من الممكن إنقاذ زوجته إذا تم علاجها بطريقة سليمة بوضعها في غرفة الإنعاش وإعطائها المصل المضاد للسموم.

وجاء رد فعل "آن" في الحال .

- لماذا ؟ هل لدغها ثعبان ؟

- لا بل لدغتها سمكة سامة تسمى "شيرونيكس" وهي اخطر انواع هذا النوع من الأسماك لقد رايتها في اليوم السابق وكانت في كامل

www.rewity.com/vb

صحتها وماتت في خلال دقائق معدودات ...

وفتحت "آن" عينيها وقد استبد بها الرعب : ليس غريبا إذن أن يحذرها "جريج" من هذا الخطر بإصرار غريب .. فقد راحت ضحيته امراته نفسها .. والقت ناحيته بنظرة : كان ممسكا بعجلة القيادة وهو يتحدث مع "نيك دان" ،وراته وهو يلقي براسه إلى الوراء، وينفجر ضاحكا بطريقة لم تشهدها منه من قبل وكان ذلك ، بعد ما سمعت ، يبدو امرا ماساويا لا يحتمل، وراحت تنظر إلى "ميلاني" من جديد وقد امتلأت عيناها بالدموع .

- واين كان "جريج" عندما حدث ذلك ؟ الم يكن في الجزيرة ؟

- نعم لم يكن في الجزيرة لسوء الحظ وإلا كان لها حظ في النجاة . لقد جاءت بمفردها إلى هنا لترسم . كانا في ذلك الوقت يقطنان في "ماكاي" ولم يكن في مقدوره دائما ان يصحبها إلى هنا بسبب مرضاه الكثيرين ..

- لقد قرر إذن ان يقيم هنا بعد هذه الماساة ولكن يا له من عذاب بالنسبة له !

- إن هذا العمل يفصح عن شخصيته كلها .. لقد عرفت اطباء كثيرين ولكني لم ار من بينهم من هو مثله بالنسبة لإخلاصه لعمله.. لقد اراد ان يكون في هذه الجزيرة وجود طبي دائم وفعال .. لتفادي مثل هذه الماسي في المستقبل ..

- نعم .. إنني افهم ذلك .

وصمتت "آن" وقد غرقت في افكارها : لقد بدا يتضح الكثير من الامور .. هذا المنفى الغريب لطبيب شاب ناجح، عدم رغبته في الحديث عن زوجته خصوصا لشخص غريب عنه ..

وانقطع حديثها بظهور "بيتر موس" من جديد وهو يرتدي قبعة عريضة الحواف ..

وقد غطى انفه بطبقة سميكة من "الكريم" الابيض .. كان منظره يدعو إلى السخرية وجاهدت "آن" حتى لا تظهر ابتسامتها الهازئة على

شفتيها : هل تعمد "جريج" أن يظهره بهذا المظهر السخيف ؟ أم انه كان مخلصا في نصائحه ؟.. إن ما كونته من اراء بصدده حتى الآن يجعلها تفضل الافتراض الاول ..

- هل تشرب شيئا ؟ ساقوم بإعداد اللازم .

وغادرتهما "ميلاني" دون ان تنتظر ردا وصاحت "آن" قائلة لها قبل ان تبتعد :

- هل اساعدك ؟

- لا ضرورة لذلك فانا اعرف مكان الكؤوس والزجاجات .. امكثي مع "بيتر"، ساعود سريعا .

لماذا رفضت مساعدتي ؟ هل تعمدت ان تتركني وجها لوجه مع هذا الـ"دون جوان" ؟ والقت بنظرة خلفها ، والتقت نظراتها بنظرات "جريج" الذي اشار لها بذراعه محييا وهو يبتسم . واقترب منها "بيتر موس" مرة اخرى وراح يتحسس ذراعها باصبعه في جراة وهو يبتسم وكانه يفعل شيئا طبيعيا .

- إنني ارغب يا "بيتر" ان امسك بعجلة الدفة بعض الوقت إذا سمحوا لي بذلك .

ولم تنتظر جوابه وتركته في مكانه وانصرفت .

ولكنها سمعت صرخة من خلفها ، فاستدارت على عقبيها . لقد اطاحت رياح مفاجئة بقبعة "بيتر" وراحت تتبعها بنظراتها، وهي تتدحرج على ظهر اليخت لتسقط اخيرا في الماء .

فصاحت ساخرة وهي تضع يديها حول فمها :

- النجدة! لقد سقطت قبعة في عرض البحر ..!

وابتسم "جريج ريفر" ابتسامة عريضة

- هناك عصا بشبكة لالتقاط الأسماك خلفك يا "بيتر" .. حاول ان تلتقط بها القبعة وامسك "بيتر" بالعصا وانحنى فوق حاجز اليخت ، ومد ذراعه ما امكنه ذلك .. وانحنى الشاب اكثر فاكثر إلى الامام وسمعت صرخة حادة . لقد سقط في البحر ..

وفي الحال وقف "جريج" محرك اليخت والقى لـ"نيك" بعجلة إنقاذ في الماء .. لقد كان البحر هادئا ولم يكن هناك مدعاة لأي قلق.. بل على العكس : لقد كان الجميع يبتسمون لـ"بيتر" المسكين ويا لها من مهانة! إنها ضربة قاصمة لسمعته كـ"دون جوان" ساحر النساء !

ومع ذلك فقد بدا القلق يساور "آن" فالشاب قد تاخر في الظهور على سطح الماء ... والاسماك السامة ! وبعد لحظة قصيرة رات ذراعا يخرج من الماء ويتحرك في ضعف ثم وجها سرعان ما اختفى من جديد تحت سطح الماء وبدون تردد صاحت في الآخرين:

- إن "بيتر" يعاني بعض المصاعب .. سأذهب لنجدته ..

وخلعت حذاءها بسرعة والقت بنفسها في الماء حيث ظهرت بعد قليل ، بجانب "بيتر" ونجحت في ان تمسك به من تحت إبطيه ، وحاولت طمانته بقدر المستطاع

- سيكون كل شيء على ما يرام لا تتحرك ودعني اسحبك .

وسحبته بالفعل إلى حيث توجد عجلة الإنقاذ، ولكن "بيتر" لم يكن في حالة تساعده حتى على التشبث بها، وارتفعت الأصوات المطمئنة من فوق سطح اليخت

- تماسكي يا "آن".. فسرعان ما نصل إليك وبعد لحظات بالفعل ظهر وجه "جريج" بجانبها

- حسن .. لقد امسكت به يا "آن"... يمكنك الآن ان تلتقطي انفاسك ..

وتلاقت نظراتهما لحظة ولكن سرعان ما تحولت هذه النظرات إلى "بيتر" المسكين .

وقالت "آن" في قلق :

- اظن انه قد فقد وعيه .. امل الا يكون قد لدغته سمكة سامة .

وعضت على شفتيها .. يا لها من فلتة لسان ! ولكن "جريج" لم يجب.. ربما لم يسمعها ؟

وتمكن بمساعدة "نيك" و"ميلاني" من رفع "بيتر" إلى ظهر اليخت ثم جاء دور "آن" ..

وقال "جريج" :

- "ميلاني" .. "نيك" قوما بمساعدتها .

اما هو فقد انحنى إلى جانب "بيتر" الذي كان يلفظ من فمه ماء البحر وهو يشهق بشدة ..

- حاول ان تتنفس بعمق يا "بيتر".. إن كل شيء يبدو طبيعيا ولكني سافحصك زيادة في الحرص ..

كانت "آن" في اثناء ذلك قد صعدت بدورها إلى سطح اليخت بمساعدة الزوجين والتقت عينا المراتين ثم تحول اهتمام الجميع صوب "بيتر" ولكن منظره الكوميدي جعلهم جميعا ينفجرون ضاحكين.

- كل شيء على ما يرام الآن يا "بيتر" اركن إلى الهدوء، فعلي ان اعتني بمنقذتك .. إنها تستحق هذه العناية ، اليس كذلك ؟

وقالت "آن" متجهمة :

- هل تتحدث عني ؟ ليس هناك ضرورة لذلك فانا في خير حال.. شكرا ..

ورات - في دهشة - "ميلاني" تبتعد وهي في هدوء وامسك بذراعها طالبا منها البقاء .

- لقد لاحظت - منذ لحظات - انك لم تستطيعي الصعود إلى اليخت بمفردك .. إنك ترتعدين ويبدو انك لا تستطعين الوقوف على قدميك .

في الحقيقة كانت "آن" عاجزة عن الوقوف دون الاستناد إلى حاجز اليخت ، واقترب منها وازاح شعرها المبتل عن وجهها وراحت تبلع ريقها بصعوبة وسمعته يقول :

- إن الشيء العاجل الآن هو تغيير ملابسك

وتعرفت من صوته في الحال على لهجة الطبيب المعالج ، فقالت وقد احمرت وجنتاها .

- ولكني لم احضر معي غير هذه الملابس .

فسمعت "ميلاني" تقول :

- معي ما يفي بالغرض ..

www.rewity.com/vb

وابتسم لها "جريج" في رقة وهو يقول :

- آن" لقد كنت رائعة حقا .. انت تثيرين دهشتي دائما .. طريقة غطسك في الماء دون لحظة تردد واحدة بدلاً من ان تستدعيني لاقوم بنفسي بعملية الإنقاذ .

هل مازال يسخر منها ؟ ومتى سيغير رايه فيها ؟ إنها لم تقم بعمل قذ فلماذا إذن هذه الابتسامة الماكرة التي تداعب شفتيه ؟

- إذا كانت "ميلاني" في مكاني لقامت بنفس الشيء..

- انت لا تقدرين نفسك حق قدرها . انا لا اعتقد ان يسارع الكثيرون بإلقاء انفسهم في الماء بمثل هذه الشجاعة لإنقاذ شخص ما حتى ولو كان عزيزاً عليهم وتذكري انني حذرتك من الاسماك السامة ..

وخشيت ان تحيي ذكرياته الأليمة ، فقالت محاولة تغيير دفة الحديث :

- كدت انسى .. قبعة "بيتر"

واخرجت من جيب بنطلونها القبعة التي تشوه شكلها واطلق "جريج" صفيرا يدل على الإعجاب وهو يقول :

- إنك لا تنسين شيئا .. يا لحضور بديهتك !

- اوه ! لم يكن الأمر صعباً .. لقد رايتها طافية بجانبه، ففضلت التقاطها ..

- إن لك الكثير من المواهب المستترة .

ونجحت "آن" في الاحتفاظ بحريتها وهي تسمعه يقول بصوته الدافئ العميق :

- لن افهم ابدا لماذا اكتفيت بان تكوني "مانيكان" . حقيقة إن قوامك ورشاقتك ..

هل تربحين الكثير من وراء هذه المهنة ؟

ونظرت إليه في براءة :

- هل تعتقد انني اربح اكثر مما يربح الاطباء ؟.. إنني لم اقل ابدا إن هذه المهنة تمثل نشاطي الوحيد ..

- هذا صحيح ؟!

وبدا لها امام اهتمامه الصادق، انها تسير في منزلق خطر ولكنها قاومت الرغبة في الاعتراف له بكل شيء .. إن الوقت لم يحن بعد .. لقد صممت على كسب احترام "جريج ريفر" لشخصها ثم .. اليست في طريقها لتحقيق هذا الهدف ؟ وهزت كتفيها دون ان تتمادى في الشرح اكثر من ذلك ولكنها شعرت بما يشبه الغصة عندما راته يبتسم في خبث ، ولكن ماذا يعنيها في ذلك إنها طوال حياتها تبنت القيام بالعمل الذي يبدو لها سليما صادقا رغم كل الصعاب، وهي لن تغير من سلوكها الآن .

وعادت "ميلاني" وفي يدها حقيبة صغيرة

- هيا .. اسرعي بتغيير ملابسك ..

بعد بضع دقائق كانت "آن" في الكبينة ترتدي الملابس التي اعارتها إياها "ميلاني"، وراحت تلقي بنظرة فيما حولها. كانت "الكبينة" صغيرة ولكنها مريحة بها سريران صغيران باغطية من الصوف وجذب نظرها لوحة معلقة على احد الجدران .. كانت مرسومة بالوان الزيت وتمثل لحظة غروب الشمس على بحر هادئ وسلسلة من الجزر يغلفها الغموض، واستطاعت "آن" ان تقرا اسم مبدع اللوحة في اسفل الصورة على اليمين .

"ريفر" .. وتذكرت في الحال ان زوجة "جريج" كانت رسامة .. فنانة تتمتع ببعض الشهرة ومع ذلك ..

وشعرت بالحيرة وتراجعت خطوة إلى الوراء لكي تدرس اللوحة بدقة اكثر .. ولم يكن من الضروري ان تكون خبيرة في فن الرسم ، لكي تدرك انها لوحة رائعة تعكس الجمال السحري للمنظر ، ولكنها لم تكن لوحة من الطراز الأول . وراحت تبحث عن تاريخ رسم اللوحة ، فاكتشفت اسما لم تكن قد لاحظته من قبل :

"جريج" إذن فهو ايضا له مواهب مستترة !

وجمعت ملابسها المبللة وهي مستغرقة في التفكير وصعدت إلى

www.newity.com/vb

ظهر اليخت

كان "نيك" يمسك بعجلة الدفة وفي صحبته "ميلاني" وكان الدكتور "ريفر" يقف مع "بيتر موس" غير بعيد من الدرج المؤدي إلى "الكبينة" ومرت امامهما بسرعة دون ان تنظر إليهما ولكن "جريج" ترك رفيقه ينزل بمفرده إلى "الكبينة" ولحق بها قائلا:

- حسن الآن يمكنك ان تستمتعي بحمام شمس .. الم تات إلى المناطق الاستوائية لهذا الغرض؟

إن هذه البلوزة القصيرة ، وهذا "الشورت" مناسبان تماما لهذا الغرض .

واجابته بشيء من الحدة .

- لقد ارتديت ملابسي صباح اليوم لاستمتع بإحدى رياضاتي المفضلة : رياضة الشراع لا لآخذ حمام شمس .. ولكن لماذا تحدق إليّ هكذا؟

- ارجو المعذرة .. كنت ابحث عن "الوشم" هل محوته ؟ كنت اعتقد ان هذا امراً مستحيلاً..

- "الوشم" ؟

وعادت إلى ذاكرتها اقوالها له بالامس ، واحست بالحرج ولكن سرعان ما تمالكت نفسها : يجب ان تقول له اخيرا رايها فيه .

- انت تستحق هذه الاكذوبة بسبب ملاحظاتك المهينة لشخصي وانت لا تعرفني .. إنه ليس خطئي ان تكون قد مررت بمغامرة يائسة مع إحدى عارضات الأزياء !

ورفع حاجبيه علامة للدهشة والاستياء في نفس الوقت ، وكانها نطقت بشيء رهيب، ولكنها استطردت دون ان تترك له فرصة للكلام :

- ارى انك لا تنكر ذلك !

كان على حق من قال إن الهجوم خير وسيلة للدفاع. لقد وجدت "أن" كل ثقتها بنفسها بينما بدا هو متراجعاً .

- لقد حكمت علي دون ان تستمعي إلي ..

- انا كلي آذان صاغية ..

- حسن .. حسن .. انا اعترف انني مذنب ..

وهكذا يرفض الخوض في الموضوع . إذن إنه يشعر بخطئه.. وحاول تغيير دفة الحديث بقوله :

- لقد ذهب "بيتر" لينام ، لقد بدا النعاس يداعب عينيه وهو ممسك بعجلة القيادة ولكي لا يرتطم اليخت بإحدى الصخور ارسلته ليستريح قليلاً

- هل انت متاكد انه لا يعاني شيئا ؟ الا تظن ان راسه لم يرتطم بشيء ما عندما سقط في الماء ؟

- اري انك تهتمين بامره اكثر مما ينبغي .... لا تقلقي ، إنه في تمام الصحة ولكنه مرهق للغاية مثلك تماما ..

وتقابلت نظراته الثاقبة بنظراتها ولكنها ادركت في اسف ان نظراته هذه هي نظرات مهنية بحتة .

- انا ؟ إنني في قمة النشاط والحيوية.. اؤكد لك ذلك .. انا استطيع العودة إلى الجزيرة سباحة وان اسحب معي "بيتر موس" إذا تعرض اليخت للغرق ..

وانفجر ضاحكا .

- ارى ان عملية إنقاذ واحدة في اليوم لا تكفيك

وحاولت "أن" ان تغير موضوع الحديث .

- إنني اجد "نيك" و"ميلاني" من الشخصيات المحببة إلى النفس يبدو ان "نيك" كما قالت لي زوجته ، مثقل بالعمل إلى درجة كبيرة، ولهذا فهو يستمتع بوقت فراغه بعد ظهر اليوم وقاطعها "جريج" فجاة:

- يا للسماء ! لقد نسيت .. لقد وعدته بالعودة إلى الجزيرة في تمام الساعة الخامسة بعد الظهر يجب ان نغير اتجاه اليخت ... الا تودين الإمساك بـ"الدفة" بعض الوقت ؟

- بلى، أود ذلك بالتاكيد .... شكرا لك

لقد سرها هذا العرض كثيرا .. ولكن هل تعمد ان يقدم لها هذا

www.liilwity.com/vb
سنو واي

العرض حتى يتفادى الخوض في موضوع حساس بالنسبة له ؟ لقد ادرك من غير شك ، انها سوف تتحدث عن "ميلاني" ترى هل تربطهما علاقة ما ؟ إن "ميلاني" ... هي مساعدته كما انهما يقضيان معظم وقتهما معا .. وهو لا يجهل ان "نيك" يهمل زوجته ولا يعود إلى منزله إلا في ساعة متاخرة من الليل، الا ينتهز هذه الفرصة ليقدم عزاءه لهذه الزوجة المهجورة ؟...

www.rewity.com/vb
سنو وليا

الفصل الخامس

عندما عاد اليخت إلى الميناء كانت "آن" ترتدي الملابس التي جاءت بها والتي جففتها الشمس بسرعة.

وفي اثناء عملية الرسو، اقترب منها "بيتر" بوجه شاحب متقلص، وقال وهو يتحاشى نظراتها

- انا .. اشكرك على ما قمت به منذ قليل .

وكتمت "آن" ابتسامتها : إنها لا تريد إذلال هذا المدون جوان" التعيس اكثر من ذلك

- لا داعي للشكر .. إنه شيء لا يذكر ..

وأسرع الزوجان و"بيتر موس" بالرحيل اما "جريج" فكان قد طلب لعيادة طفل مريض في إحدى الشقق الفاخرة بحي "مارينا" ولكنه تاخر في صحبة "آن" للحظات :

- هل تقبلين تناول طعام العشاء معي الليلة ؟ سوف اصحبك إلى مطعم "باقة الجمبري" وهو خير مطاعم الجزيرة . هل سبق ان تناولت الطعام فيه ؟

- لا.

واحمرت وجنتاها سرورا واردفت قائلة :

- حسن جدا .. في اي ساعة نلتقي ؟

- حوالي الساعة السابعة .. وارجو الا اطلب لحالة عاجلة حتى ذلك الوقت .. حاولي ان تجدي منضدة على الشرفه التي تطل على البحر إذا وصلت إلى المطعم قبلي .

- ساكون في انتظاك هناك ..

وصل "جريج" بعد نصف الساعة كاملة من التاخير عن الموعد قائلاً

- ارجو المعذرة .. كما هي العادة، طلبت في اللحظة الأخيرة.. إنها ضريبة يجب ان يدفعها الطبيب حينما يعمل بمفرده .. إنه لا يترك لشانه حتى في ايام الأعياد .

كانت قد اختارت منضدة في طرف الشرفة التي تطل على الشاطئ ومياه المحيط التي تمتد حتى الافق البعيد وجلسا وجها لوجه وهما يشعران بالبهجة والسرور وراحا يستعيدان مغامراتهما في فترة ما بعد الظهر ويضحكان .. وشعرت "آن" بالراحة : لوجودها معه وهذا يكفي .. لا يجب ان تفسد على نفسها هذه السهرة بالتساؤل عن الاسباب التي دعته لدعوتها .. ولماذا قبلت هذه الدعوة بدون تردد ؟

إنها تريد ان تستمتع باللحظة الحاضرة دون التفكير في اي شيء...

كانت اشجار جوز الهند الضخمة تظلل الشاطئ على طول امتداده وكان سطح المياه لامعا كالمراة وكانت النسمات الرقيقة تحمل في طياتها اريج الأزهار والنباتات الاستوائية

..إن هذه الجزيرة جنة حقيقية ..

ولكنها لم تكن كذلك بالنسبة للجميع .. فزوجة "جريج" على سبيل المثال... وجدت الموت الماساوي السخيف في هذه الجزيرة . واعجبت "آن" بقوة عزيمة "جريج" .. إنه لم يفكر في نفسه بعد هذه الماساة واستطاع ان يتغلب على حزنه بل ربما حقده تجاه هذه الجزيرة .. لقد استطاع العودة إليها رغم ذكرياته الأليمة والقيام بعمله فيها كطبيب..

- هل استطيع ان اعرف فيم تفكرين يا "آن" ؟

وفاجاها سؤاله : فمن المستحيل ان تقول له إنها كانت تفكر فيه وفي تلك الزوجة التي لا يتحدث عنها ابدا .. وتفادت الحديث في هذا الموضوع الشائك

- هل تعلم انني اعجبت بلوحتك الموجودة في كبينة اليخت كثيراً ؟

وانفجر "ريفر" ضاحكاً

- هل قلت شيئا غريبا ؟

- ليس بالضبط ولكن من دواعي سروري ان اكتشف فيك نقطة ضعف - انت "مانيكان" غريبة ورائعة .. منقذة فذة وسباحة ماهرة، ولكن كناقدة فنية ينقصك الكثير من الخبرة !

وابتسمت في سرور وهي تقول :

- إنه رايي الشخصي في هذه اللوحة القيمة .

- انا فخور بهذا الراي ولكني اتردد في قبوله على علاته، وهذا ليس خطئي، فانا اعاني عقدة النقص في مجال الرسم .

- لان زوجتك كانت فنانة كبيرة ؟

لقد تعمدت إلقاء هذا السؤال ، فيجب ان تضع الامور في نصابها الصحيح وان يعرف انها على علم بحقيقة الاشياء.

وامام نظراته الثاقبة كحد الموسى اسرعت قائلة :

- لقد احاطتني "ميلاني" علماً بما حدث .. ارجو الا يزعجك ذلك ..

- إنه ليس سرا ولكني لا احب الخوض في هذا الموضوع، لقد كان من الممكن إنقاذ "روكسان" في حالة وجود طبيب بالجزيرة ، ولهذا السبب قررت الإقامة هنا ودربت العاملين في العيادة على عمليات الإنقاذ الأولية وعمليات الإنعاش . إن سرعة التدخل في هذه الحالات امر حيوي

- بكل تاكيد خصوصا بالنسبة للدغات الـ"شيرونكس"

وعضت على شفتيها وحاولت استدراك ما قامت به من "استعراض" علمي قائلة :

- إن "ميلاني" هي التي اخبرتني باسم هذه السمكة السامة ، ولقد وعيته في ذاكرتي لانها ذكرت لي انه من اخطر انواع هذه الاسماك ..

- لقد كنت تعلمين إذن انها يمكن ان تكون موجودة في هذه الامكنة ومع ذلك لم تترددي في الغطس .. ما هذه اللهجة وهذه النظرات ؟ إنها حادة قاسية .. إنه في الواقع يعيب عليها عدم مبالاتها .. نعم إنه قلق عليها وقد اثر ذلك فيها وها هي ذا تحاول ان تطمئنه .

- اعدك ان اكون حذرة في المستقبل .

وعلى الرغم من ان ذلك لم يظهر عليه إلا ان الحديث كان مؤلما بالنسبة له، ولهذا غيرت الموضوع بقولها :

- هل رسمت اشياء اخرى غير المناظر الطبيعية ؟ "البورتريه" مثلا ؟

- لا.. لقد اكتفيت بالمناظر الطبيعية .. إن "البورتريه" من اصعب فنون الرسم .

- وهل تجد الوقت لذلك رغم كل مشاغلك ؟

- اوه ! لقد كدت اهجر هذا الفن الآن .

راح ينظر صوب الشاطئ والسماء المضيئة والمحيط الذي هو بلون العنبر . وانقبض قلب "آن" : إنه يفكر في زوجته التي لا يستطيع ان ينساها حتى بعد مرور سنتين .. لابد انه كان يحبها حبا جما !

وكبتت عواطفها وحاولت ان تسري عنه .

- يمكنك ان تعود إلى الرسم مرة اخرى وارى ان ذلك يستحق المحاولة، فانت تملك الكثير من الإمكانات

- لا .. ما انا إلا هاو مبتدئ !

- لا اعتقد ذلك ، فانت تملك الموهبة ومن المؤسف الا تستثمرها.

وراح ينظر إليها دون ان يجيب لحظات طويلة ثم قال بصوت منخفض كانه يكلم نفسه .

- لقد قالت زوجتي ذلك عدة مرات ..

كانت ابتسامة رقيقة تضيء وجهه ، وقد بدا عليه شيء من الاسترخاء .. وتقبلت "آن" هذا الاعتراف باحترام تام : إنها المرة الأولى

التي يتحدث فيها بطريقة تلقائية، عن زوجته .. هل بدا تحفظه يتلاشى ؟

واختارت كلماتها بعناية .

- الا تعتقد انها كانت ستصاب بخيبة امل عندما تراك تبدد موهبة اكيدة؟

وهز كتفيه وهو يقول .

- لا اعرف .. ولكن ذلك ما كان ليدهشها ..

ماذا يعني هذا الرد ؟ ولم تجرؤ "آن" على الاستمرار في استجوابه . هل يرجع ذلك إلى احترامه لذكرياته ؟ إن البرود المفاجئ الذي شاب صوته لم يمكنها من معرفة الحقيقة وراح ينظر بعيدا من جديد وكانه تائه في عالم خاص به وحده .

- على كل حال انا لا املك الوقت لممارسة هذه الهواية .. فانا اعد بحثا عن الاحياء المائية السامة في منطقة الشعب المرجانية .. إنه امر اكثر فائدة من الرسم وسوف تقوم جامعة "كوينزلاند" بنشر هذا البحث وسيتم توزيعه في جميع الجزر والمناطق الساحلية باستراليا ..

وتردد برهة، وسبقته "آن" فقالت :

- ما موضوع البحث بالضبط ؟

- لا اعتقد ان ذلك يدخل في اهتمامات ... ..

وصمت فجاة ثم استطرد سريعا :

- سيكون هناك وصف مفصل لمختلف انواع هذه الاحياء المائية عاداتها وهجرتها والاماكن التي تكثر فيها ، ووسائل الوقاية منها وبالتاكيد طريقة علاج لدغاتها، وسيتضمن البحث الكثير من الخرائط والرسوم البيانية والصور .. لقد كرست له وقتا طويلا وانا في سبيلي إلى إنجازه . كان يتحدث عن هذا العمل بكثير من الاعتزاز ولكن نظراته كانت تعبر عن ذكريات اليمة.. فجميع هذه الجهود جاءت متاخرة بالنسبة لـ"روكسان" ..

www.liilwity.com/vb

لم تحاول "آن" أن تزيد من اشجانه باستجوابه في هذا الموضوع اكثر من ذلك .. وعكفا على تناول الطعام حتى نطق "جريج" بالعبارة التي كانت تخشاها .

- حدثيني عن نفسك يا "آن" وعن اسرتك ...

لم يكن في مقدورها ان تتلافى الرد، فإن هذا من شانه ان يثير شكوكه ولكنها مع ذلك، لم تكن مستعدة بعد لان تبوح له بحقيقة مهنتها ... إذن فعليها الآن ان تكذب بمهارة

- إن والدي احيل إلى المعاش منذ سنوات ...

كان من الخطر ان توضح انه كان طبيبا .. واستطردت بسرعة حتى تتفادى اية اسئلة في هذا الموضوع

- اما امي فتعمل في احد.. المستشفيات .

إنه منزلق خطر ايضا .. وتابعت كلامها بسرعة .

- عندي ثلاث شقيقات اكبر مني سنا ... كبراهن متزوجة وتنتظر حادثا سعيدا وتعمل الاخريان في مجال الإعلام .

- هل شقيقاتك الثلاث شقراوات الشعر ورائعات الجمال مثلك ؟

- إنهن اكثر جمالا مني بكثير ..

وارادت ان تسبق ملحوظته التي لابد انه سيلقيها بصدد اختيارها لمهنتها وقالت :

- والشقيقتان مخطوبتان ..

- وانت ؟ اه ! لقد قلت إنك جئت إلى هنا لمحاولة نسيان شخص ما .

كيف استطاع ان يتذكر اعترافها التلقائي هذا ؟ إن الحديث عن "جوناثان" يدخلها منطقة الخطر وتظاهرت بالنظر بعيدا وهي تقول :

- نعم .. إنها غلطة .. كنت اعرفه منذ سنوات وكنا بدورنا على وشك الزواج ثم ... ...

ولم تكمل جملتها إن عليها ان تتقدم في الحديث بحذر تام .

- لقد ادركنا اننا على خلاف تام بسبب نقطة جوهرية .

اه ! لو استطاعت أن تكتفي بهذا !

- كان يريد الا تمارسي مهنتك كـ"مانيكان" ؟

وراحت تحتسي بعض الشراب كسبا للوقت . يجب ان تجيب بحذر عن هذا السؤال ..

- نعم .. لقد كان مصمما على ان اترك مهنتي ..

- وهل رفضت طلبه ؟

وهزت راسها .

- في الواقع انني اخطات التقدير، فلم اكن احبه حقيقة، لقد قطعت صلتي به دون محاولة الوصول إلى حل ما .. على العموم لقد انتهى هذا الموضوع بالنسبة لي ...

يا له من امر عجيب ! إن "جريج" ليس إلا شخصا غريبا بالنسبة لها ولكنها، مع ذلك، تحاول ان تقنعه انه لم يعد هناك اي شيء بينها وبين "جوناثان"

- هل انت متاكدة من ذلك حقاً ؟

وراح ينظر إلى تعبيرات وجهها باهتمام شديد، إنه ينتظر جوابها وكان ذلك امر يهمه بدرجه كبيرة ...

وراح قلب "آن" ينبض بسرعة : إنها تخفي عنه جانبا من حياتها ولكنها تريد على الاقل ان تبدو صادقة بصدد هذه النقطة بالذات .

- نعم .. انا متاكدة تماما ...

واحست بحمرة الخجل تعلو وجنتيها وهي تدلي بهذا الاعتراف.

- اعتقد في نهاية الامر، انني كنت على صواب في قطع علاقتي به في الوقت المناسب .

لقد تخلصت بمهارة من هذه الورطة وهي تريد الآن ان تنهي هذا الموضوع .

- اوه ! لقد ازعجتك بما فيه الكفاية بمشاكلي العاطفية التافهة.. ارجوك كفانا حديثا عن "جوناثان" ولنتحدث عنك انت ...

- اه ! حسن جدا .. لقد جاء دوري إذن .. لقد كنت صريحة معي وعلي ان اكون كذلك معك وشعرت فجاة انها مذنبة : إن قطيعتها مع

www.rewity.com/vb
سنو وايت

"جوناثان" تبدو لا شيء إلى جانب المأساة التي عاشها "جريج" .. اما عن صراحتها معه .. وازداد احمرار وجنتيها ..

- هل نقوم بجولة على الشاطئ قبل عودتنا ؟

ورات في عينيه رقة حانية لم تعهدها فيه وزاد ذلك من تاثرها ولم تجرؤ على الجواب في الحال حتى لا يخونها صوتها واستدارت نصف دورة لتلتقط حقيبة يدها المعلقة على مسند المقعد ولكي تخفي عنه وجهها كان هناك صوت في داخلها يلقي عليها بالملامة: انت تتصرفين كطفلة وكانك في صحبة اول شاب يغازلك .. هذا امر سخيف! لقد خرجت لمدة طويلة مع هذا الرجل وما يكاد رجل اخر يخصك باهتمامه، الا تعرفين كيف تتصرفين ... ؟

ولكن ليس في الامر اية غرابة، فهي متوترة الاعصاب هذه الليلة بسبب ما حدث خلال النهار .. هذا هو كل ما في الامر .

ومع ذلك لم تستطع ان تهدئ من ثائرتها .. إن "جريج" هنا إلى جانبها ودون ما حاجة إلى النظر إليه ، فهي تشعر بقربه منها وذراعه يلامس ذراعها فيثير في نفسها الاضطراب .

يجب ان تواجه الحقيقة : إن هذا الرجل يثير اضطرابها وهو شيء لم تحس به ابدا مع "جوناثان" ، يجب ان تكف عن رؤيته في اسرع وقت ممكن ، اليست مجرد وسيلة لتمضية الوقت بالنسبة للدكتور "ريفر" ؟.. إن قلبه مازال ملكا لزوجته .. لقد جاء إلى هذه الجزيرة ليعيش مع ذكراها...

وتنهدت تنهيدة عميقة .

- يا له من ليل ساحر .. اليس كذلك يا "آن" ؟

كان "جريج" قد استدار نحوها وقد بدا وجهه مسترخيا تماما وراحا يسيران جنبا إلى جنب على الرمال الناعمة التي ما زالت دافئة من حرارة شمس النهار .

- نعم .. إن هذا البلد رائع حقا ...

كانت الشمس التي غربت منذ وقت طويل قد تركت مكانها لليل عميق

تظلل سماءه النجوم اللامعة . وكان القمر يطل من السماء ناشرا اضواءه الفضية على سطح المحيط وكان الهدوء والصمت يملآن الأجواء .

وفجاة سمعت صوت رنين تعرفه جيدا، وبحكم العادة اعتقدت انه رنين الة التنبيه الخاصة بها واستعدت للعمل ولكن "جريج" اخرج الة التنبيه الصغيرة من جيبه وهو يقول :

- يا للسماء! كان يجب ان يحدث ذلك .. انا اسف ، يجب ان اتركك.

وراح ينظر إليها في اسى، وظلا واقفين وجها لوجه خلال لحظات سحريه ، بدا انها ستدوم الدهر كله .

وسمعته يقول بصوت هامس :

- "آن" ..

واخفت وجهها لتخفي اضطرابها ، وراحت ترتعش بعمق وتظاهرت بعدم المبالاة وهي تقول :

- دكتور "ريفر" .. هذا المريض الذي ينتظرك .. سوف تسوء حالته..

- ساوصلك في طريقي .. إذا كانت سيارتي "الليموزين" تناسبك يا اميرتي .

- اوه ! "جريج"

واشار "جريج" باصبعه إلى سيارة صغيرة تبدو متهالكة فاحتلت مقعدها فيها وهي تضحك .

- "آن" قبل ان اتركك الليلة عندي ما اقترحه عليك .

وكاد قلبها ان يقفز من صدرها : هل يريد رؤيتها مرة اخرى ؟ وكتمت انفاسها وقد ساورها القلق .

- هل انت ترغبين في الصيد في الاعماق غداً ؟ سوف اقوم بنزهة في اليخت .

لم تجرؤ على تصديق ما تسمع : هل هي دعوة حقا ؟ .. نعم إنها لكذلك بالتاكيد

- يومان متعاقبان ؟

- ولم لا ؟ فغدا هو الأحد واليوم كله ملكي .. فإذا خرجنا مبكرين امكننا ان نذهب بعيدا في عرض البحر .. إلى ما وراء جدار الشعب المرجانية .

لقد تحدث بصيغة المثنى ولمعت عيناها بهجة واستدارت نحوه قائلة:

- اوه ! إنه امر رائع !

- حسن جدا .. هل يمكنك ان تكوني مستعدة حوالي الساعة السادسة صباحا ؟

وهزت راسها علامة الموافقة في الوقت الذي وقف السيارة امام فندقها .

- لقد وصلت يا اميرتي .. إلى الغد إذن في الميناء ... ساحضر معي الاجهزة اللازمة إذا كنت ترغبين في السباحة قليلا .. إنها الأجهزة الخاصة بـ"ميلاني" اتمنى لك ليلة طيبة .

- شكرا .. شكرا يا "جريج"

ونزلت من السيارة وهي تتنهد وراحت تنظر إليها وهي تبتعد ثم سارت نحو "الشاليه" ولكنها تجمدت في مكانها فجاة : الم يقل إنه سيحضر معه اجهزة "ميلاني" ؟ متى سينهب لإحضارها ؟

ليس عند بزوغ الفجر بالتاكيد ... هذا غير معقول .. هل في نيته ان يقوم بزيارة آل "دان" في اثناء الليل بعد الانتهاء من استشارته الطبية؟ وهل سيكون "نيك" في المنزل ؟ ربما يعلم "جريج" انه سيجد "ميلاني" بمفردها .

وتجمد الدم في عروقها .. إنها تشعر بالغيرة إذن ؟ لأول مرة في حياتها .. إنها لم تعرف هذه المشاعر مع "جوناثان" وبالنسبة لمن ؟ بالنسبة لرجل لا تكاد تعرفه وربما لن تراه ثانية بعد عطلة آخر الاسبوع هذه بالنسبة لرجل ليس لها عليه اي حق ..

هل طاش صوابها إلى هذه الدرجة ؟

الفصل السادس

كان "جريج" على ظهر اليخت عندما وصلت إلى الميناء في الساعة الخامسة والدقيقة الخمسين من صباح اليوم التالي وتوقفت عن سيرها لحظات لقد كان بمفرده .. ترى هل هي مفاجاة سارة ام لا ؟ .. على كل حال إن الأمر سيان بالنسبة لها .

- صباح الخير .. هل نمت جيدا ؟

- نعم شكرا .

هذه كذبة اخرى : فهي لم تستطع ان ترتب افكارها، وامضت معظم ساعات الليل تتقلب في فراشها وكلما حاولت التفكير في "جوناثان" كانت صورة "جريج" هي التي تتراءى امام عينيها ...

إنها من غير شك لا تعني شيئا بالنسبة له تماما مثل هذه الدعوة حتى مع كونهما بمفردهما .

- أعطني حقيبتك .. هل فكرت في كل شيء هذه المرة ؟

وضحكت ضحكة ماكرة .

www.rewity.com/vb

- نعم .. المنشفة و"المايوه" وملابس جافة للغيار في حالة سقوطك في الماء .. او حتى قبعتك

- عظيم .. اما انا فقد احضرت لك اجهزة الوقاية الخاصة بـ"ميلاني"

ولم يحدد إذا ما كان قد ذهب لإحضارها في الليلة الماضية وهل كان "نيك" موجودا في تلك الاثناء ؟

وبعد بضع دقائق كانا قد تخطيا مدخل الميناء .

ووقف "جريج" المحرك وساعدته "آن" في رفع الشراع .. إنها تتقن هذه العملية .. وراح اليخت ينزلق على الماء في عرض البحر وراحت "آن" بعد ان ذهبت إلى مقدمة اليخت ، تستنشق في نشوة الهواء المنعش .

ها هي ذي بمفردها معه بعيدا عن الآخرين ، وهي لا تشعر باي حرج، بل هي تتمتع بكل لحظة تمضيها في صحبته .

- انت تشبهين إحدى عرائس البحر بشعرك الذهبي الطويل الذي تتلاعب به الرياح ، وهذه الابتسامة الغامضة على شفتيك .. هل استطيع ان اعرف معناها ؟

واستدارت بسرعة وراح قلبها يدق بشدة في صدرها : لقد كان قريبا جدا منها .

- إن كل هذا رائع يا "جريج" .

جاء هذا الرد بطريقة تلقائية طبيعية ولكنها لم تقل كل شيء خصوصا وانها تحب ان تكون في صحبته .

فقد يعطيه هذا بعض الآراء الخطا بالنسبة لها فهي لا تبحث عن كتف "حان" تبكي فوقه ولا عن مغامرة لاغد لها او علاقة دائمة فهناك عمل كثير محبب ينتظرها في عيادة "سيدني" وهذا وحده يكفي ليملا فراغها..

ويبدو ان الأمر كذلك بالنسبة له .. لقد كانت "ميلاني" قاطعة في اقوالها إنه لن يقبل ابدا ان يرتبط بعلاقة عميقة مع عارضة ازياء وبالتالي معها هي .. ولكنه رغم ذلك يبحث عن صحبتها .. ترى ماذا

يدور في راسه ؟

وجاءها "جريج" المعاتب من بعيد .

- لماذا غابت عن وجهك الابتسامة ؟ هل تاسفين انك لست مع شخص آخر ؟

كانت العوينات السوداء تخفي عيني "جريج" .. وكذلك افكاره واستدارت لتتامل مقدم اليخت وهي تشق عباب البحر، ولكنها كانت تشعر بشيء من الضيق افسد عليها لذة التمتع بهذه اللحظات ولم تجد لهذا الضيق سببا محددا.. لقد سمحت له نفسه ان يلقي إليها اسئلة شخصية فلماذا لا تفعل هي نفس الشيء ؟

- انت دائم التفكير في زوجتك .. اليس كذلك ؟

واستدارت نحوه وراحت تواجه نظراته بحزم وفي تحد . وبعد لحظة صمت طويلة قرر ان يجيب :

- كثيرا ما افكر فيها .. هذا صحيح .. واشعر بالغضب نحو كل شيء وبخاصة نحو نفسي .. إنها غلطتي ..

- ليس هناك سبب واحد يجعلك تشعر بالذنب .. فانت لم تكن موجودا بالجزيرة .

- هذا بالضبط هو مالا اغفره لنفسي .. اليس من واجب الزوج ان يكون بجانب زوجته ؟

وابتسم في مرارة

- ولكني كنت كالعادة مشغولا بعملي ..

وطال الصمت بينهما وشعرت "آن" بالاسف .. كم كانت تود ان تقول له إنها معه بكل قلبها ولكن كيف ؟ ووضعت يدها بهدوء فوق ذراعه .

وظل جامدا وهو تائه في افكاره .. بعيدا عنها وعن الدنيا كلها.. وتنهد اخيرا .

- لقد كان لـ"روكسان" عالمها الخاص .. عالم الرسم والمعارض. لقد كان الفن هو جوهر وجودها وكانت تكرس نفسها له على حساب اشياء كثيرة اخرى .. على حساب بيتها مثلا ولكن لم يكن هذا بالأمر

www.rewity.com/vb
سنو وايت

الخطر فقد كان عندنا خادمة .. وبالتاكيد كانت لا ترغب في إنجاب الأطفال وقد كان هذا لحسن حظنا فقد كنا مثقلين بالعمل .. اي حياة كان يمكن أن يحياها هؤلاء الأطفال التعساء ؟!

وتغير صوته واصبح مليئاً بالمرارة .. هل كان يرغب في إنجاب الأطفال ولم يستطع تحقيق رغبته ؟

ونظر فجاة امامه واسرع نحو الدفة فقد كانت هناك بالقرب من اليخت بعض الصخور التي تطل براسها فوق سطح الماء .

- من حسن الحظ انك رايتها في الوقت المناسب.. إن اي عطل في اليخت غير مرغوب فيه في هذه البقعة النائية فإنه ليس في مقدوري السباحة هذه المسافة الطويلة لطلب المساعدة .

وابتسم ابتسامة عريضة وهو يقول :

- إنه دوري اليوم في القيام بعملية الإنقاذ .. لماذا هذا العناد والرغبة في عمل كل شيء بنفسك

- ربما لانه ليس لي اخ ... لقد تعلمت ان اتصرف بمفردي .

- حقا ؟ لدي رغبة في ان القي بك في الماء، فقط لاسمعك تصيحين طالبة النجدة !

وصاحت وهي تتظاهر بالهلع :

- النجدة ! .. النجدة !

ونظرت إليه وهي تبتسم :

- هانذا قد اجبتك إلى طلبك ولا حاجة لك في ان تلقي بي في الماء .

وانفجرا ضاحكين :

وبلغا هدفهما بعد قليل وقال "جريج" ملوحاً بذراعه .

- لقد بلغنا جدار الشعب المرجانية .. علينا ان ننزل الشراع الآن .

- اوامرك يا سيدي القبطان !

وسرعان ما توقف اليخت عن المسير، كان الماء صافيا شفافا مثل "الكريستال" وكان في الإمكان رؤية رمال القاع والحجارة والاعشاب المائية الدائمة الحركة .

- هيا نغطس ونسبح قليلا قبل تناول طعام الغداء .. إن اجهزة "ميلاني" الواقية في "الكبينة" سانتظرك هنا .

وعندما عادت إلى السطح وجدته يرتدي نفس الأجهزة .

- إن هذه الاجهزة متشابهة تماما .. هل اشتريتها في صحبة "ميلاني"؟

- بالتاكيد وكذلك تلك الخاصة بـ"نيك" لكي نحصل على تخفيض

- إن الفرصة لا تتاح لهذا الاخير لاستعمالها كثيرا .. اليس كذلك ؟

وراود ذهنها نفس السؤال الملح : هل يعمد "جريج" إلى تسلية الزوجة في غياب زوجها ؟

- إنه في الواقع يعمل اكثر من اللازم.. حتى اليوم وهو يوم الاحد .. إنه ضرب من الجنون

- "وميلاني"؟

- لقد قبلت ان تحل محلي حتى استطيع القيام بهذه النزهة، وهي تعرف كيف تتصل بي عند الضرورة وقفزت "آن" بدون تردد إلى الماء في ردائها المطاطي الاسود وقناعها الذي يخفي وجهها وسرعان ما دخلت عالما اخر وراحت تتامل الالوان الغريبة الزاهية. كانت الشمس تضيء عالم الاعماق، وكانت جماعات الأسماك تسبح من حولها وتكاد تلمسها، واكتشفت انواعا كثيرة من الشعاب المرجانية ذات الاشكال "السيريالية" الغريبة الاخاذة .

وصعدت إلى سطح اليخت ،وقد خيل إليها انها قامت برحلة طويلة، وجلست مع "جريج" في مكان اعده لتناول الغداء ، واخذا يتحدثان بحماس عن كل الوان الجمال المحيطة بهما .

كانت "آن" تشعر بالسعادة، وكان "جريج" مستلقيا إلى جانبها ، وكان وجوده بالقرب منها مدعاة لسرورها .

واستند "جريج" على مرفقيه وهو يقول :

- ماذا يمكن ان يطلب المرء اكثر من هذه المناظر الخلابة ؟

وراحت تنظر إليه وقلبها ينبض بشدة .. لم تكن الشعاب المرجانية

www.rewity.com/vb
سنو وايت

هي التي يتاملها بل هي نفسها وتنهد وهو يقول :

- إني لاتساءل ..

وصمت قليلاً

- "جريج" .. نعم

إن "آن" لم تعد تعرف نفسها .. هذه الاحاسيس الغريبة الغامضة التي لم تحسها ابدا في صحبة "جوناثان" ولكن لا .. عليها ان تواجه الحقيقة .. إن "جريج" لا يريد إلا شيئا واحدا : أن يثبت لنفسه صحة وجهة نظره : إن عارضات الأزياء نساء متبرجات غير جديرات بالاحترام وابتعدت عنه بعض الشيء دون ان تنظر إليه وتظاهر هو بعدم ملاحظة شيء وقال :

- إننا لم نكتشف بعد جمال هذه الصخور والشعاب المرجانية .. لقد حان الوقت لاكتشافها وسرت المراة الشابة لسلوكه هذا، ولم تجد صعوبة في مواجهة نظراته من جديد .. بل لقد استطاعت ان ترسم الابتسامة على شفتيها وبادلها هذه الابتسامة

ولبسا احذية ذات نعال سميكة لابد منها للحماية من هذه الصخور التي تشبه حوافها حد الموسى وارتديا ملابسهما للحماية من اشعة الشمس الحارقة ، وتوجها صوب الشعاب المرجانية بالقارب المطاطي الذي اعده "جريج" وامضيا لحظات جميلة وهما يتاملان الأحياء المائية الصغيرة والأصداف المتعددة الاشكال والالوان والقى "جريج" نظرة إلى الافق البعيد وانقبض وجهه .

ما كل هذه السحب ؟ إنها لا تبشر بالخير . من الافضل ان نصعد إلى سطح اليخت .. إن المذياع يبث نشرات جوية منتظمة.. ونظرت "آن" بدورها إلى الافق ولكنها لم تلحظ شيئا غير طبيعي باستثناء بعض السحب الصغيرة المنتشرة في السماء الصافية الزرقة .

وفي اليخت نزل "جريج" إلى "الكبينة" بمفرده ومكث بها بعض الوقت ثم عاد إلى الظهور دون ان يقول لها شيئا عما سمع ، ولاول مرة شعرت بشيء من الخوف .

- يجب ان نعود . سوف تهب رياح قوية ، تصاحبها الأمطار ، ولكن لا داعي للقلق فسوف نعود إلى الميناء في الوقت المناسب .

لم تكن اللحظة مواتية لإزعاجه ، ولكنها كانت تريد ان تعرف ما يعنيه بقوله "ريح قوية" هل ستهب عاصفة مثلاً ؟ او ربما إعصار؟.. ولكن لماذا القلق .. إن "جريج" يؤكد انه لا خطر هناك.. إنها تحس في صحبته بشعور غريب ، جديد عليها بانها طفلة صغيرة في حاجة إلى الحماية .. إنها لم تشعر بهذا الإحساس ابدا مع "جوناثان"

وفي اثناء رحلة العودة اشتد هبوب الرياح ولكن درجة الحرارة ظلت على ما هي عليه، وكذلك الرطوبة وكان "جريج" في حاجة إلى كل تركيزه وحيويته لقيادة اليخت ، وقد اصر ان تحتمي "آن" بالـ"كبينة" ولكنها لم تستمع لنصيحته .. إنها تحس انها افضل حالا وهي في صحبته .

وزادت سرعة هبوب الريح، وانتشرت السحب الداكنة وبدت وكانها شبح فوق سطح الماء الذي اصبح لونه اسود داكناً وراحت الامواج العاتية تلطم جدران اليخت ثم بدات الأمطار تهطل بشدة وراحا يناضلان للحفاظ على توازنهما .

ووجه إليها "جريج" ابتسامة مطمئنة .

- لقد كدنا نصل .. آه ! لو رائك الآن "سارة ماجاتيلي"!

- من ؟ آه .. نعم

واثارت هذه الملحوظة غيظها .

- إنني في إجازة، لا تنس ذلك وانا لا اختلف عن النساء الأخريات .

وانتظرت ان يكون رد "جريج" ساخرا ولكنه ابتسم لها ابتسامة عريضة، وسرت لانه للمرة الأولى لم يسترسل في السخرية المليئة بالاحتقار بالنسبة لعارضات الأزياء، وقالت مازحة بدورها :

- آه ! لو راك مرضاك الآن !

ووجه اهتمامه نحو عجلة القيادة قائلا :

- إذا كان لهم ان يروني مرة اخرى فيجب ان اهتم بقيادة هذا اليخت..

كانت هذه هي المرة الأولى التي يبدي فيها بعض القلق.. وراحت تنظر إلى الأمواج العاتية المتلاطمة . إن ضوء النهار قد قل إلى درجة كبيرة ، وراحت الجزر تختفي الواحدة تلو الأخرى وراء ستار الأمطار الكثيف، وأصبح من العسير رؤية أشجار جوز الهند على الشاطئ التي تطيح الرياح بقممها في شدة .

وبدا لها أن الوقت طويل لا ينتهي قبل أن ينجح "جريج" في مناوراته لدخول الميناء وعندما رسا اليخت في المرسى التفت إليها قائلا في جدية :

- استطيع أن اقول لك الحقيقة الآن .. هناك إعصار سيجتاح هذه المنطقة.. إن سرعته قد تتجاوز الخمسين كيلو مترا في الساعة وسيصل إلى هنا في اقل من ساعتين .

ولم تدهش "آن" لهذا النبأ فقد ظهرت بالفعل كل المؤشرات الدالة على وجود هذا الإعصار، وكان هذا هو موسم العواصف العاتية التي تجتاح منطقة البحار الاستوائية وتذكرت وقد شعرت بغصة في حلقها إعصار "تراسي" الذي اجتاح مدينة "داروين" منذ عدة سنوات مضت . ترى كم سيكون مقدار الخسائر في هذه الجزيرة المكشوفة ؟

وجمعا حاجاتهما، وهرولا صوب سيارة "جريج" الصغيرة تحت ستار من الأمطار الغزيرة، وكانت الريح التي تزداد شدة تمنعها من التنفس بسهولة، وتبلورت الدموع في عينيها وكان على "جريج" أن يصيح بأعلى صوته حتى تسمعه رفيقته

- ساصحبك إلى "الشاليه" .. وهناك عليك أن تغيري ملابسك بأخرى جافة وتنتظريني واشارت براسها علامة الإيجاب وقلبها ينبض بشدة.

- لن اتغيب طويلا .. ساسرع إلى منزلي، لاحكم غلق الأبواب والنوافذ، وساعود لاصحبك إلى العيادة .. فالليلة سوف تحتاجين إلى خدماتي.

فوافقته وهي غارقة في تفكيرها : سوف يكون "جريج" مشغولا جدا

هذه الليلة، وهي ليست طبيبة ايضا ..؟ لقد حان الوقت لتتذكر ذلك .. سوف تبوح له بالحقيقة عند عودته، فهذه "الكوميديا" قد دامت اكثر من اللازم ولم تعد لها فائدة ما فهي واثقة الآن بانه يكن لها تعاطفا وتقديراً كبيرين وقدراً من الاحترام كذلك ... إذن لقد كسبت المعركة .

وجاء صياح "جريج" ليقطع عليها حبل افكارها .

- هل لديك معطف واق من المطر ؟ حسن جدا .. لقد وصلنا .. لا تقلقي يا "آن" فالإعصار لا يزال بعيدا ويمكن أن تضعف قوته قبل الوصول إلى هنا .

وابتسمت له في شجاعة .

- لن يساورني اي قلق

كانت تكذب .. فقد كانت قلقة عليه فلسوف يقود سيارته في هذا الجو العاصف إلى منزله البعيد المنعزل .

وهز راسه إعجابا .

- انت لا تخشين شيئا إذن .

- بل اخشى العناكب .

وابتسم وهو يقول :

- إذا وجدت إحداها في "الشاليه" فلا تهربي .. يجب أن تظلي في الداخل .

وعضت على شفتيها، وهي تنظر إلى السيارة الصغيرة وهي تبتعد وسط الريح المجنونة والأمطار الغزيرة ، إن المسافة ليست طويلة ولكن الطريق الموصل إلى منزله - كما وصفه لها - كانت تحده من الجانبين الأشجار الضخمة المتشابكة الاغصان ... ماذا يمكن أن يحدث إذا اقتلعت الرياح إحدى هذه الأشجار فسقطت فوق السيارة؟

وهمست وكانها تخاطب نفسها :

- "جريج" التزم جانب الحذر !

وكانت على وشك أن تفتح باب "الشاليه"، عندما سمعت صوت ضوضاء فظيعة ياتي من بعيد جعلها تقف في مكانها ، وقد تجمدت

www.rewity.com.vb
سنو وايت

الدماء في عروقها .

إنه صوت شيء معدني .. او سيارة .. ارتطمت بشجرة ضخمة او إحدى الصخور .

واطلقت صيحة حادة .

- اوه ! لا .. "جريج" ...

الفصل السابع

www.rewity.com/vb
سنو وليدا

راحت "آن" تجري وهي محنية الظهر في مواجهة الرياح العاتية وتحت الأمطار الغزيرة، وكان شعرها المبلل يغطي وجهها، ويكاد يحجب عنها الرؤية ..

"آن هايس" المنقذة ! وابتسمت على الرغم منها عندما تذكرت ملحوظة "جريج" الساخرة ولولا قلقها الشديد، لا نفجرت ضاحكة..

وصلت إلى نقطة يتقاطع فيها الطريق الرئيسي مع طريق فرعي .. إن "آن" تتذكر الطريق الذي وصفه لها "جريج" .. نعم إن السيارة الصغيرة قد سلكت هذا الطريق الفرعي .. وراحت تسلكه بدورها وهي تتعثر بالأحجار الصغيرة المنتشرة هنا وهناك كانت الرياح تزمجر بين اغصان الأشجار وادركت من هذا العويل انها هي نفسها في خطر، ولكنها مع ذلك تابعت طريقها غير عابئة بهذا الخطر وراحت تسائل نفسها وقد انقبض قلبها : ترى ماذا ستجد عند منحنى الطريق ؟ وتخيلت "جريج" ممددا فاقد الوعي إلى جانب سيارته المهشمة .. ورات نفسها وهي تنحني فوقه، وتضمه إلى صدرها وهي تقول : سيكون كل

شيء على ما يرام يا "جريج" فانا طبيبة "

وراحت تتقدم في سيرها بصعوبة ولكنها بدات تحس بالدهشة لعدم وجود اي اثار لتصادم سيارة إنها لم تكن تحلم !! لقد سمعت صوت سيارة تتهشم بعد ان اصطدمت بشجرة او صخرة .ولكن هل وقعت الحادثة في مكان ابعد من المكان الذي تقف فيه الآن ؟ ربما تكون قد اخطات؟

لابد ان تتابع سيرها فإذا كان "جريج" حياً فسوف تجده على الطريق ويذهبان معا إلى العيادة ، وهناك ستكون مفيدة بالنسبة له .. فسوف يكون هناك جرحى كثيرون بسبب هذه العاصفة .. وتملكها الحماس من جديد : لا دعني اساعدك يا "جريج".. فانا طبيبة ايضا .."

ولكن ماذا عساه ان يقول عندما يجدها في هذا الطريق المفقود : إنها غبية .. لا تقيم وزنا للاخطار .. الم يطلب منها بحزم ان تنتظره داخل "الشاليه"؟

وعندما اخذ القلق الذي يساورها على "جريج" يقل بدات تدرك الاخطار التي تواجهها هي نفسها .. كانت اوراق الاشجار والاغصان تتطاير في الهواء من حولها وتضرب وجهها وساقيها وذراعيها تاركة في اعضائها الخدوش المؤلمة.. واخيرا فكرت في نجاة نفسها واحست برعدة الخوف لاول مرة وصاحت باعلى صوتها وسط هذا الجو العاصف :

- "جريج" .. اين انت

اجبني هل انت حي ؟

عندئذ سمعت ضوضاء مفزعة ... شيء ما يتحطم فوق راسها ورفعت عينيها في اللحظة المناسبة لترى احد الاغصان الضخمة وهو يتهاوى فوقها

وقادتها غريزتها إلى الابتعاد بضع خطوات إلى الوراء، ولكن الوقت لم يمهلها لتفادي الصدمة وتلقت ضربة قوية فوق جبهتها، وسقطت إلى الأرض وهي ترى الاف النجوم المتلالئة..

* * *

وفتحت عينيها وهي تتاوه

- "آن".. شكرا لله .. لا تتحركي .. لقد زالت الاخطار تماما

- "جريج"؟

كان وجهه قلقا باستثناء ابتسامته المطمئنة.. كان في عينيه شيء اخر غير اهتمام الطبيب .

وانحنى فوقها وفحصها بسرعة، ووضع يده على جبهتها، وكان ينظر إليها بعمق وهو يسالها

- هل تتذكرين ما حدث على وجه الدقة ؟

- نعم .. غصن ضخم .. حاولت تفاديه ..

- لقد نجوت باعجوبة .

- اين انا ؟

كانت الرياح تزمجر بشدة في الخارج والامطار تهطل بعنف على زجاج النوافذ ولكن خيل إليها ان ثورة الطبيعة هذه تجيء من بعيد .. من بعيد جدا .. إنها الآن في امان بجانب "جريج"

- انت في منزلي .. لقد وجدتك بالقرب منه .

وحاولت ان تتحرك فقال لها :

- لقد طلبت منك الا تتحركي .. إنه امر الطبيب .

ووضعت يدها فوق راسها الذي تحيط به الأربطة .

- اي ! إنها تؤلمني ..

- نعم اعرف ذلك .. ولكن الامر ليس خطراً

ولمس خدها بحنان بالغ .

- لقد اصبت بجرح عميق وبعض الكدمات لا تقلقي ، فبعد قليل من الوقت لن تظهر اية اثار لهذا الجرح وهذه الكدمات ويمكنك ان تتهادي من جديد في صالات عرض الازياء ..

وحاولت ان تتكلم وهي تنظر إليه في حنق : إنه إذن لم يغير رايه فيها .. إنه مازال يعتقد ان جمالها هو الشيء الوحيد الذي يهمها..

www.rewity.com/vb

واغلقت عينيها وهي تقول بصوت واهن :

- انا اسفة لما سببته لك من إزعاج ... فلابد ان لديك اعمالا اخرى تقوم بها

- لقد انتهى الإعصار يا "آن" ولا يوجد هناك جرحى في حالة خطرة كما ان الخسائر المادية محدودة ولكن يجب ان تقولي لي ماذا دعاك للمجيء إلى هنا بدلا من ان تنتظريني في "الشاليه" كما طلبت منك ؟

وتذكرت ما تخيلته وما حدث بالفعل .. إنه عكس ما تخيلت بالضبط.. يا لها من سخرية !

وهزت راسها واحست بالم شديد جعلها تئن .

- خذي هذا القرص لا تتكلمي وحاولي ان تنامي .

ولكنها اعترضت :

- لا .. ليس في الحال .. إنني لا اتالم واريد ان اشرح لك لماذا اسرعت مهرولة خلفك لقد اعتقدت انك اصبت في حادث تصادم واسرعت بالجري .

وظهر التاثر واضحا في عينيه حتى انها نسيت الام راسها .

- انا افهم ما تعنين .. لقد رايت الرياح وهي تطيح باحد البراميل فيتحطم وهو يرتطم بشجرة ضخمة .

- ولكني لم اجد شيئا على الطريق .

- هذا طبيعي .. لقد جمعت بقايا البرميل المحطم حتى لا يتسبب في حادث على الطريق ولكي تخفي "آن" حرجها اغلقت عينيها . لقد اندفعت لنجدته بدون تفكير غير مبالية بالاخطار التي تواجهها .. وكانت النتيجة الوحيدة ان جعلته يفقد وقته الثمين بدلاً من ان تمد له يد المساعدة كما كانت تنوي .. باختصار لقد كان سلوكها سخيفا ..

هل تعترف له بكل شيء ؟ لابد انه سيهزأ بها ويقول : يا للاسف يا "آن" لا يمكن ان تكوني مفيدة لي باي حال وانت طريحة الفراش .." وهو امر صحيح تماما ..

- اعطني القرص من فضلك ويمكنك بعد ذلك ان تذهب إلى العيادة ..

وفجاة وفتحت عيناها عليه وقد استبد بها القلق .

- ارجو ان تتوخى جانب الحذر ..

وارتسمت على شفتيه ابتسامة حانية .

- لا تخشي شيئا، لقد زالت الأخطار يجب ان تنامي الآن .. ساعود بعد ساعة للاطمئنان عليك

وانحنى وطبع على شفتيها قبلة سريعة وهو يقول :

- لماذا فعلت ذلك ؟

- لم يكن في وسعي ان افعل غير ذلك ...

ورات نظراته الرقيقة واحست بنبض قلبها السريع قبل ان يداهمها النوم ..

عندما استيقظت كانت اشعة الشمس تتخلل زجاج النافذة، وكانت الرياح العاتية قد تحولت إلى نسمات رقيقة تداعب اغصان الأشجار .

واصطبغ وجهها بحمرة الخجل عندما ادركت انها في حجرة "جريج" وفي سريره.. فماذا يعتقد "جوناثان" إذا راها على هذه الحال ؟

وارتكزت بحذر على احد مرفقيها... إنها لم تعد تشعر بالالم ، وعندما رات كوبا من عصير البرتقال على المنضدة القريبة، ادركت انها ظمأى وشربت العصير إلى آخر قطرة منه .

وسمعت صوت "جريج" وهو يقول :

- تمهلي .. لماذا هذه العجلة ..؟!

كان واقفا على عتبة الباب وهو يرتدي "الشورت" ... يا للسماء ! يا له من رجل وسيم جذاب !

- يبدو لي انك احسن حالا الآن .

واقترب من السرير وراحت تبتسم له في سرور

- هل استطيع ان اعرف سبب هذا السرور البادي عليك ؟

ترددت قليلاً ثم قالت :

- كنت افكر في "جوناثان"

لقد زاد يقينها انها فعلت الصواب بفسخ خطبتها فهي لم تحب

www.rewity.com

"جوناثان" حقيقة وزالت ابتسامته وهو يقول :

- كنت تودين أن يكون إلى جانبك في هذه اللحظة .. اليس كذلك؟

آه ! سوء فهم جديد !

- لا .... بالتاكيد كنت افكر فقط ..

ماذا تقول له بالضبط ؟ إنها متاكدة الآن انها تفضل "جريج" على "جوناثان" ترى ماذا سيكون رد فعله إذا قالت له ذلك ربما شعر بالفخر.. ربما اكتفى بالضحك من مثل هذا القول ..

او ربما شعر بالقلق من جراء تعلقها به اليس هذا بالضبط هو ما حدث لها ؟ ومرة اخرى لامت نفسها لانها تكلمت بسرعة . وهزت كتفيها ..

- اوه ! ما قيمة كل ذلك .. لقد اسدل الستار على هذه القصة .

وقال لها وهو متجهم الوجه :

- ومع ذلك فانت مازلت تفكرين فيه .

- ليس لاني مشتاقة إليه .. اؤكد لك ذلك .. كن لطيفا ولنكف عن الحديث في هذا الموضوع .

فإن "جوناثان" لم يعد يهمني في شيء ..

- حسن جدا ..

جلس على حافة السرير وعندما اخذ يدها بين يديه ورفعها إلى شفتيه شعرت بانفاسها تتلاحق وزوى ما بين حاجبيه وراحت نظراته تتفحصها باهتمام .

- هل انت متاكدة انك احسن حالا من الامس ؟

- نعم ..

- الا تشعرين بصداع ؟ يا لك من إنسانة قوية ! لقد تلقيت ضربة قاسية على ام راسك ومع ذلك فانت نضرة كالوردة.. بعد قليل سارفع هذه الاربطة وافحص الجرح لقد حان الوقت لاقول لك إن جمالك لم يصب باي اذى ..

- إلى متى ستظل تعتقد انني لا اعتني بغير مظهري ؟ لقد قلت لي

إنني في خير حال الا يكفي هذا ؟

- إن غالبية الفتيات يردن التاكد من هذه النقطة بالذات .

- "غالبية الفتيات!" ليس لهذا اي معنى . إن لكل امراة شخصيتها الخاصة بها إن تعميماتك هذه وليدة آراء مسبقة .

وقال "جريج" وقد بدا يشعر بالقلق .

- من فضلك .. تمالكي اعصابك .. إنها مجرد ملحوظة، انا لم اقصد إزعاجك واعرف جيدا انك لست مثل الاخريات .

وصمت برهة ثم استطرد قائلا في حنان بالغ

- هل غفرت لي ؟.. حقيقة ؟.. إذن ابتسمي..

وانفرجت شفتاها عن ابتسامة سعيدة .

- حسن .. لقد سامحتك ، ارجو ان تعذرني .

- افضل هذا .. اعطني يدك ليسود السلام بيننا ..

واجابته "آن" وظل "جريج" ممسكا بيدها وكان يرفعها إلى شفتيه من لحظة لاخرى ويقبلها وهو دائم الابتسام لها

- الا تريدين مواصلة الحديث معي ؟ ام تفضلين ان اقرا ما في نفسك كما اقرا في كتاب مفتوح ؟

ولمعت عيناه ببريق ماكر :

- آه ! لو علمت كم من المرات استطعت ان افعل ذلك !

واطلقت تنهيدة عميقة .. إن سلوك "جريج" حتى الآن ليس مشجعا .. إنه لم يغير رايه بصددها وخبت امالها وشعرت بالرغبة في ان تقول له جهرة رايها فيه وفيما يدعيه من حصافة ودقة في التفكير ومع ذلك استطاعت ان تسيطر على مشاعرها مرة اخرى .. لقد ادركت عدم جدوى النضال مع هذا الرجل ..

إن كل ما ترغب فيه هو قضاء لحظات سلام معه، فهي تشعر انها سعيدة في صحبته، يغمرها حب الحياة وارتسمت ابتسامة رقيقة على شفتيها تعبر عما يعتلج في نفسها ولكنها لم تستطع مقاومة الانفجار في الضحك :

www.rewity.com/vb
سنو وايت

كم تبدو جميلة وهذه الأربطة تحيط برأسها !

ونظر إليها "جريج" دون أن يفهم وتنهد في استسلام .

- اعتقد انه من الأفضل لي الا احاول قراءة أفكارك .

وترك يدها ونهض واقفا :

- هل انت جائعة ؟ ساجهز لك بعض الطعام .

- ارجوك .. لا تفقد المزيد من الوقت معي .. يمكنني ان انتظر ، فانا لست جائعة وما دمت ذاهباً إلى العيادة فيمكنك ان تصطحبني إلى "الشاليه"

وقاطعها بلهجة حازمة :

- لا .. سوف تمكثين هنا حتى اسمح لك بالرحيل .

وصاحت "آن" :

- ولكن لماذا ؟ اكرر لك إنني في خير حال .

- ليس لدرجة ان تقفي وتسيري على قدميك .

واقترب من السرير وقد تجهم وقال بصوت آمر :

- إن الطبيب هو الذي يقرر يا انستي .. انت في حاجة الآن إلى الراحة ولن تتركي هذا السرير إلا حينما اذن لك بذلك ، ثم يجب ان ارسل "ميلاني" إلى "الشاليه" لإحضار ملابسك وراحت تنظر إليه وهي تتمتم :

- يبدو عليك السرور بوضعي تحت رحمتك .

- هذا صحيح بكل تاكيد ..

وضحك ثم استدار على عقبيه وغادر الغرفة .

وشعرت "آن" بالارتياح لوجودها بمفردها بعض الوقت : إن ذلك سيتيح لها التفكير في كل ما حدث ..

والقت براسها على الوسادة وسرعان ما استغرقت في النوم .

لقد وضع شخص ما في اثناء نومها كوبا من عصير الفواكه على المنضدة القريبة من السرير اهو "جريج" ؟ وراحت تشرب العصير بنهم وسمعت صوتا رقيقا عند الباب انهب عنها آخر آثار النوم .

- صباح الخير يا "آن" .. ارى انك قد استعدت قواك.

- "ميلاني" لطيف منك ان تاتي لزيارتي .. نعم لقد تحسنت حالي كثيرا يمكنني ان انهض الآن هل احضرت ملابسي ؟

- نعم ولكن "جريج" امرني بعدم إعطائها لك قبل عودته .. وفي انتظار ذلك سمح لي ان اعد لك وجبة خفيفة .. ما رايك في السمك المطهو على البخار وطبق من السلطة ؟

وشعرت "آن" بالجوع الشديد فجاة

- هذا عظيم .. هل ستتناولين الطعام معي ؟

- شكرا .. لقد تناولت طعام الغداء قبل مجيئي إلى هنا

كانت "ميلاني" تبدو غريبة الأطوار، فعلى الرغم من اهتمامها الظاهر كانت باردة على غير عادتها ..

فهل يرجع ذلك إلى انها اي "آن" توجد في منزل "جريج" وفي سريره ؟

والتزمت الممرضة بتحفظها عندما عادت إلى الغرفة وهي تحمل "صينية" الطعام .

- ارجو المعذرة ولكني يجب ان اذهب الآن فإنهم ينتظرونني في العيادة فـ"جريج" هو الذي ارسلني إلى هنا لارى كيف حالك .

إن قولها هذا واضح تماما : إنها لم تات بمحض إرادتها .

واستطردت الممرضة قائلة :

- اكرر لك انه يجب ان تلزمي الفراش على الاقل حتى عودة "جريج" ولن يطول ذلك، فسوف تنتهي استشاراته عند الظهر ..

- ولكن لماذا يجب علي ان انتظر ؟

- إنه يريد ان يفحص الجرح .. لقد قلت له إنني استطيع ان افعل ذلك، ولكنه صمم على فحصك بنفسه . إنه متعاطف جدا معك وانا لم اره ابدا هكذا مع شخص آخر . ترددت "ميلاني" وهي تنطق بهذه الجملة الأخيرة : هل تعني شخصا آخر غيرها هي نفسها ؟

واجابتها "آن" بنفس اللهجة الباردة :

- اعتقد انه لم يحدث كثيرا ان فقد احد مرضاه الوعي على عتبة

داره، ثم إنني لست مرضاه فقط إنني .. صديقة له ..

واسفت في الحال لما قالته ، فإذا كانت "ميلاني" تحب الدكتور "ريفر".. فإنها لا تريد أن تضع نفسها في موقف المنافسة للممرضة .

ولم تجب "ميلاني" ولكن "آن" كانت واثقة بظنونها وارتعدت أوصالها .. هل يرجع اضطرابها لوجود امراة أخرى في حياة "جريج" ؟

وقررت "ميلاني" أن تعاود الحديث بعد أن تنهدت بعمق .

- ارجوك يا "آن" التزمي جانب الحذر .لقد قال لي "جريج" اكثر من مرة إنه يفضل أن يعيش بمفرده، وإنه لا يفكر في الزواج إطلاقا كما انك تعرفين رايه في عارضات الأزياء .

- نعم .. ومع ذلك ..

- لدي انطباع انك فتاة لا ترضى عن الزواج بديلا ..

- أؤكد لك يا "ميلاني" انه ليس هناك اي شيء بيني وبين الدكتور "ريفر" . تكلمت "آن" بلهجة حاسمة ولكنها كانت تشعر بشيء من الضيق واستطردت قائلة :

- إن مستقبلي ليس هنا، اما "جريج" فحياته في هذه الجزيرة.. انا في إجازة وسوف ارحل قريباً هذا كل شيء..

كانت "ميلاني" شاحبة الوجه متوترة الأعصاب .

- كان يجب الا أحدثك هكذا .

وحاولت أن تبتسم وهي تقول :

- يجب .. يجب أن اذهب الآن ..

ولم تنجح ابتسامة الوداع التي رسمتها على شفتيها أن تخفي توترها ..كم تغيرت هذ المراة عن تلك التي عرفتها "آن" منذ يومين! ترى ماذا يختبئ وراء ذلك كله ؟ الغيرة ؟ الشك ؟ الخوف ؟

الألم ؟...

الفصل الثامن

نهض "جريج" وهو يقول :

- حسن جدا لقد بدا الورم يزول، والجرح يلتئم .. يمكنك أن تنهضي إذا اردت وان تاخذي حماماً ساخناً بشرط الا تبللي راسك .

وصمت برهة ثم استطرد قائلاً

- بعد ذلك يمكنك أن ترتدي ملابسك واللحاق بي في الخارج فعندي عمل اقوم به كنت قد ارجاته لمدة طويلة .

عندما وصلت إلى عتبة الباب وهي ترتدي "البلوزة" الجديدة الزرقاء و"الجيبة" المشجرة اللتين احضرتهما الممرضة ، كانت هناك مفاجاة تنتظرها.. كان "جريج" واقفا امام لوحة للرسم وهو منهمك في العمل .

وعندما اقتربت منه استدار صوبها .

- انا لم امارس الرسم منذ مدة طويلة . وكذلك ارجو الا يكون نقدك لاذعا.

وراحت تنظر إلى اللوحة من فوق كتف الرسام .

- ارى أن انقطاعك عن الرسم لم يؤثر في كفاءتك

وتلاقت نظراتهما وقال بصوت دافئ عميق :

www.rewity.com/vb
سلو وايت

- إذا كنت قادرا على رسم "البورتريه" لكان وجهك هو أول لوحة لي في هذا الميدان

- هل حاولت ذلك من قبل ؟

- نعم .. وكانت النتيجة بمثابة كارثة، وانا لا اريد ان اعاود الكرة .

- يكفي انك عدت إلى فرشاتك والوانك .

وابتسم لها ابتسامة عريضة .

- لقد كنت على حق .. إن المرء يسعد بممارسة هواياته .. وانت؟ هل لك هواية إلى جانب قراءتك للروايات ؟

- ليس بالضبط . انا احب الموسيقى الكلاسيكية خصوصا عندما اكون في منزلي ليلا .. ولكني افضل السباحة لملء اوقات فراغي .

- اعلم ذلك .. وايضا رياضة الشراع اليس كذلك ؟ إن المرء ليشعر بالسعادة وهو في عرض البحر ، فعند وصولي إلى هنا كان اول شيء فعلته هو شراء اليخت ..

- هل انت سعيد هنا يا "جريج" ؟ بمفردك ؟

- سعيد ؟ لا يمكن ان ادعي ذلك، ولكني راضٍ على كل حال .. لقد انقذت نفسي من حياة المدينة الصاخبة وكم العمل الهائل فيها.. إنني في ظل هذا الهدوء هنا استطعت ان افكر .

وابتسم وهو يعاود حديثه :

- لم تتح لي فرصة للتفكير قبل ذلك .. فمن الضروري، احيانا، ان يراجع الإنسان نفسه وان يحدد ما هو مهم وما هو غير ذلك .. وخصوصا ان يصحح اخطاءه

وعضت على شفتيها وهي تفكر في القرارات التي اضطرت لاخذها ونظرت إليه في تعاطف

- يبدو انك تشعر بشيء من الأسف .. هل تفكر في انه كان يجب عليك ان تكرس وقتا اكثر لزوجتك ؟

ترك فرشاته وامسك بيدها قائلاً :

- فلنقم بنزهة صغيرة .. هل انت مستعدة للتجول بعض الوقت؟

- نعم .. بكل سرور .

واحست "آن" بخيبة الأمل : إنه مازال يتفادى الحديث عن زوجته

ولكنها ستصبر وتنتظر ..

وسارا في طريق ضيق متعرج بين الحشائش والأشجار وفجأة قال "جريج" :

- إنك على حق بصدد ما كنت تقولينه منذ لحظات .. من الصعب ان يعترف المرء بفشله، فزواجي كان مثالاً حيا للفشل .

وتحاشت "آن" النظر إليه وهي تنظر إلى بعض الطيور التي ترفرف باجنحتها مبتعدة وقد ازعجها وجودهما من غير شك .

- في الواقع لم يكن هناك الشيء الكثير المشترك بيننا .. في البداية لم يبد الامر خطراً ، فقد كنا مشغلين بالعمل نحن الاثنان ولذلك بدت اللحظات التي كنا نقضيها معا لحظات ثمينة ولكن ذلك لم يدم طويلا .

وهز كتفيه واستطرد قائلاً :

- وانتهى بنا الامر إلى ان يعيش كل منا في عالمه الخاص به .. اعتقد اننا كنا على درجة كبيرة من الانانية منعت من تقارب احدنا من الآخر .

- ولكن إذا كان حبكما حقيقيا ..

ولم تكمل جملتها ، وخشيت ان تكون مخطئة في تفكيرها فـ"جريج" ليس بالرجل الذي يتزوج دون حب ...

- بلى بكل تاكيد .. لقد اعتقدنا في البداية انه الحب الكبير .. الحب الحقيقي ولكن ...

ولكنه في الواقع لم يكن غير نوع من التعاطف المتبادل .

وحبست "آن" انفاسها . إن الأسئلة التي تدور في راسها تؤلم قلبها، هل اكتشف منذ ذلك الوقت "الحب الكبير".. "الحب الحقيقي" ؟ مع "ميلاني" ؟ امراة متزوجة من صديق له وهل يعاني تانيب الضمير ؟ وهل هي بالنسبة له بمثابة نوع من .. الدواء ؟ وهل شعوره نحوها هو مجرد شعور بالصداقة ؟ ومع ذلك ..

وشعرت بالأسى وتركت "جريج" يواصل اعترافاته :

- ولما لم يكن هناك رباط اكثر صلابة بيننا فسرعان ما ابتعد احدنا عن الآخر .

- كيف تقابلتما ؟

www.rewity.com/vb
سنو واي

- في احد معارض الرسم . فقد كنت ازور هذه المعارض من وقت لآخر منذ بدات ارسم . ووافقت "روكسان" على إعطائي بعض الدروس.. وربما كان الرسم هو السبب في افتراقنا .. لقد كان الرسم كل حياتها وكانت تكرس كل وقتها لفنها . اما بالنسبة لي فكان مجرد وسيلة لتمضية اوقات الفراغ وصمت برهة وهو شارد الذهن ، تائه النظرات، ثم عاود حديثه .

- هذا بالإضافة إلى الاصدقاء .. لقد كان لكل منا اصدقاؤه فانا لم اطق صحبة اصدقائها من الرسامين والنقاد الفنيين التائهين دائما في عوالم مجهولة له ، اما اصدقائي فكانوا مملين بالنسبة لها خصوصا عندما نتكلم عن مهنتنا .. ومما زاد الامر سوءاً انها كانت تمقت الرياضة وخصوصا الرياضات البحرية .

- يا لها من عقبات يصعب تخطيها .

- هذا اقل ما يمكن ان يقال في هذا الشان

وثارت ثائرته فجاة ورفع ذراعيه نحو السماء وهو يقول :

- اه ! لو كنا وافقنا فقط على إنجاب الاطفال !

- هل كنت تريد ذلك يا "جريج" ؟

- في ذلك الوقت لا .. ولكن الآن إذا اتيحت لي فرصة اخرى .. وربما حدث ذلك .. اما بالنسبة لـ"روكسان"

وتجهم وجهه وتقلصت عضلاته :

- لقد ماتت .. امراة شابة جميلة مليئة بالحياة والموهبة .. ماتت هكذا .. خلال بضع دقائق، لانني لم اكن موجودا بجانبها .

وشعرت "آن" برغبة صادقة في مواساته ولم تتردد .

- "جريج" .. لا تقل ذلك .. إنها ليست غلطتك .. إنه القدر .. لا يجب ان تعذب نفسك هكذا .. لقد وجدت "روكسان" السلام وقد حان دورك الآن..

واحست "آن" ان وجودها يسمح لـ"جريج" ان يتحرر من ذلك الثقل الذي يرزح على صدره .. إنه هو الذي يهمها في المقام الأول : إنه لا يتالم فقط لفقدانه زوجته ، وهو امر طبيعي ، بل ايضا من الشعور بالذنب .. ترى هل يمكن ان يتخلص من مثل هذه الاحاسيس ؟

لقد قالت لها "ميلاني" إنه لا يحب التحدث عن حياته الخاصة .. ولكن ذلك هو الوسيلة الوحيدة لكي يتخلص من عبء ماضيه .

وفجاة احاط خصرها بذراعه

- من الافضل ان نعود إلى المنزل فلا يجب ان ترهقي نفسك اكثر من ذلك .

عادا ادراجهما وهما يسيران جنبا إلى جنب في صمت وتولد الانطباع لدى "آن" ان علاقتهما قد تغيرت فجاة وسرت كثيرا لهذا التغير .

راحت "آن" تتامل الطبيعة الفنية من حولها . كانت مياه البحر الممتد أسفل الوادي حتى الافق البعيد تلمع كالفضة المنصهرة وكانت الطيور ذات الالوان المختلفة تحلق فوق راسها تحت سماء صافية الزرقة .. يا لها من بقعة حباها الله كل انواع الجمال !

لقد قرر "جريج" ان ينفي نفسه بمحض إرادته في هذ البقعة من الارض تاركا وراء ظهره حياته اللامعة في المدينة كطبيب شاب ناجح مشهور .. لقد تخلى عن علاقاته الاسرية وعلاقات الصداقة والعلاقات الغرامية .. وبعزلته عن العالم اصبح يواجه نفسه وجها لوجه ويفكر في حياته محاولاً ان يجد لها معنى بعد فشله في زواجه .

هل هو مستعد الآن لكي يجد الجواب عن الاسئلة التي تدور في ذهنه ؟ وشعرت فجاة بالدوار .

وتعثرت خطاها وكادت تسقط على الارض لولا ان تلقاها "جريج" بين ذراعيه .

- "آن" ماذا بك ؟ ساحملك .

ورفعها بين ذراعيه قبل ان تعترض .

- اي طبيب انا ؟! اأتركك كل هذا الوقت في الخارج في هذا الحر اللافح ؟

إنها تشعر بالراحة وهي بين ذراعيه وتجلت امامها الحقيقة فجاة كوميض البرق الذي يخطف الابصار : إنها تحب هذا الرجل .. احبته منذ لقائهما الاول.. ولم تحاول ان تقاوم او تقول لنفسها إنه مجرد وهم سيتلاشى إذا ما تم لها الشفاء .. ولاحت ابتسامة سعيدة على

www.ewity.com/vb

شفتيها واحست ببهجة عميقة تعصف بكيانها كله : إنها تعرف على وجه اليقين انها تحب حقيقة لاول مرة وللابد ..

كان "جريج" لا يكف عن التحديق إليها .

- يا لرقة هذه الابتسامة ! انا لا اجرؤ ان اسالك ماذا تعني ..

كان صوته يفيض حنانا وراح قلبها ينبض بشدة .. ولم تجبه ... إن الوقت لم يحن بعد واغلقت عينيها . من الافضل ان تحتفظ لنفسها بعض الوقت بهذا الحب الجديد الذي مازال هشا .

والذي ربما كان غير متبادل .

وبالتدريج اجتاحها إحساس بالخوف : لقد اكدت لها "ميلاني" ان "جريج" لن يتزوج ابدا وهذا السلوك يبدو طبيعيا منطقيا بعد فشله الاول .

ولكن إذا كان يحبها بدوره كما تحبه هي الن يدفعه ذلك إلى تغيير رايه ؟ وراحت تتارجح بين الشك واليقين .. اليقين بان الحب لابد ان ينتصر في النهاية وتنهدت تنهيدة عميقة وقادها "جريج" مباشرة إلى السرير .

- ارجو ان تركني للراحة الآن ..

وراحت تتنفس بعمق محاولة تهدئة نفسها .

وقال "جريج"

- استريحي الآن وحاولي ان تنامي قليلا .. سوف اذهب إلى العيادة وساعود بعد ساعتين

- "جريج" لا اريد ان استغل ضيافتك .. إنني في خير حال و..

- لا .. سوف تمكثين هنا حتى اذن لك بالذهاب .. سوف تمر عليك "ميلاني" بعد ساعة تقريبا ...

ولكي يضع حدا لاحتجاجها سارع بمغادرة الغرفة .. "ميلاني" ؟ سوف تراها مرة اخرى في غرفة "جريج" .. ترى ماذا سيكون رد فعلها؟

- كيف حالك الآن ؟

فتحت "آن" عينيها ورات الممرضة جالسة إلى جانبها على حافة السرير . لقد نامت إذن كما من الوقت ؟

واتكات على مرفقيها واجابت بابتسامة . إنها تشعر انها احسن

حالا من ذي قبل ولاحظت بارتياح ان الممرضة لم تكن متوترة كعادتها وانها لا تتحاشى نظراتها .

- هل انت في حاجة إلى اي شيء ؟ لقد احضرت لك كوبا من عصير الليمون المثلج .

- شكرا واسفة لهذا الإزعاج .. إن "جريج" يبالغ في العناية بي وكاني مصابة بإصابات بالغة .

- إنه دقيق جدا في عمله وهو يوليك عناية خاصة ، لانك وحيدة هنا.

وشعرت "آن" فجاة بالحزن الشديد : إن "ميلاني" تعني بقولها هذا انه يخصها بهذه الرعاية لهذا السبب وحده .. وهذا امر محتمل جدا لان "سارة ماجاتيلي" جعلتها بطريقة او باخرى مسؤولة منه .

- حسن .. ساتركك يا "آن" لقد طلب مني "جريج" مجرد الاطمئنان عليك .. اه ! وكذلك إدخال ادوات الرسم من الحديقة .. هل عاد إلى ممارسة هوايته ؟ لم اكن لاصدق ذلك ولكني مسرورة جدا .

- "ميلاني" .. يمكنك ان تذهبي وسانجز انا ما طلبه "جريج" فليست لي رغبة في البقاء في هذا السرير طوال اليوم .

وحاولت "آن" النهوض ولكن "ميلاني" اسرعت بدفعها إلى الوسادة وهي تقول :

- يجب ان تظلي مستلقية على ظهرك .. هذا هو امر الطبيب .. ساقوم انا بعمل اللازم قبل رحيلي .. إلى اللقاء . ولكن ما كادت الممرضة تنصرف حتى نهضت "آن"، وغادرت السرير وحملت كوب عصير الليمون معها إلى الصالون وادركت انه الغرفة الوحيدة بالمنزل إلى جانب غرفة النوم . وجلست على الاريكة وقد تولدت في نفسها الشكوك . اين امضى "جريج" ليلته ؟ على هذه الاريكة ؟ مستحيل .. فهي قصيرة وضيقة ..

على الارض؟

وشعرت "آن" بالاسف لانها حرمت رب البيت من سريره وجاء قرارها في الحال : ستعود إلى "الشاليه" قبل حلول المساء سواء قبل ذلك او رفضه

www.rewity.com/vb
سنو وايت

كانت الغرفة صغيرة وقليلة الاثاث فهو يتكون من منضدة ومقعدين والاريكة التي تجلس عليها .. إن "جريج" يقطن في الواقع "شاليها" لتمضية إجازات عطلة نهاية الاسبوع وليس منزلا حقيقيا .. إنه ليس مالكا لهذا المنزل بل مستاجراً وهذا يعني انه ليس في نيته ان يبقى في هذه الجزيرة بصفة دائمة ..

لابد انه سيعود إلى مدينته بعد ان يفرغ من ابحاثه عن الأسماك السامة ليبدا حياة جديدة وراح قلبها ينبض بسرعة : كم تود ان تبدا هذه الحياة الجديدة معه !

وتنهدت وشهقت وراحت تذرع الغرفة جيئة وذهابا : إنها تريد ان تعرفه اكثر .. من الواضح انه يعيش بمفرده ، إنه لا يستطيع ان يستقبل احداً .. وربما اختار هذا المنزل لهذا السبب بالذات .. لقد اراد ان يتحرر نهائيا من حياته الماضية، وحتى من اسرته نفسها فهو لا يشير إليها ابدا في حديثه .

وكانت هناك لوحتان معلقتان على الحائط بإمضاء "روكسان ويلسون" الاولى تمثل البحر بامواجه العاتية والثانية تمثل منظرا استوائيا باشجاره المتعانقة الاغصان ونباتاته وازهاره ... لابد ان هذا هو اسم زوجته قبل الزواج وراحت "آن" وهي مستغرقة في تامل اللوحتين تعقد مقارنة بين زواج "جريج" وما كان يمكن ان يكون عليه زواجها هي من "جوناثان" .. إن النتيجة كانت لا يمكن ان تختلف ، فإن "آن" كانت ستعطي الأولوية لعملها، وسيتم ابتعادها عن "جوناثان" تدريجيا تماما مثل ما حدث بين "روكسان" و"جريج" . لابد ان "جوناثان" قد ادرك هذا الخطر عندما طالبها بالاختيار بين منزلها ومهنتها ..

وقطع صوت محرك سيارة حبل تفكيرها .. لقد تجاوزت الساعة الواحدة ظهراً .. لابد ان القادم هو "جريج" ..

واسرعت تفتح له الباب وهي تدرك ان من يراها على هذه الصورة سيعتقد انها زوجة تنتظر قدوم زوجها .. إنها لم تتخيل ابدا نفسها في هذا الدور ومع ذلك فقد اثرت فيها هذه الفكرة تاثيرا بالغا .

- يبدو انك في كامل لياقتك البدنية !

ووضع راحتيه على كتفيها وهو ينظر إليها متفحصا :

- لقد تورد بشرتك من جديد، هل انت في خير حال كما يدل مظهرك؟

- لقد شفيت تماما وحان الوقت لكي اخلصك من صحبتي .

وجذبها برقة وهو يمعن النظر إليها .

- ولم العجلة .. إن من دواعي سرور المرء ان يجد شخصا في منزله ينتظر قدومه .

ولكنها احست بانقباض قلبها في ذلك الوقت .. لقد نسيت ما قاله لها "جريج" مرة في حديثهما بصدد مهنتهما : إذا قدر له الزواج في يوم من الأيام فإنه سيطالب زوجته بالبقاء في المنزل .

واستبدت بها الدهشة الشديدة عندما اكتشفت انها مستعدة من اجل "جريج" ان تفعل ما رفضته لـ"جوناثان" .. سوف تسانده في عمله وتكرس نفسها لمنزلها .. واطفالها .. سوف تتنازل عن الوظيفة التي تنتظرها في "سيدني" وستقبل الابتعاد عن اهلها بل ووطنها إذا دعت الضرورة ..

ستفعل اي شيء لانها تحبه من كل قلبها .

ادركت انها ما زالت بين ذراعيه وانه يتفحص معايير وجهها باهتمام

ولكن كيف امكنها ان تتخيل انها يمكن ان تتزوج "جريج" ؟ وراحت تدعو من قلبها الا يكون قد نجح في قراءة افكارها .. فلابد انه كان سيلوذ بالفرار .

- اعتقد انه قد حان الوقت لكي اعود إلى "الشاليه"

- لن تذهبي إلى اي مكان هذه الليلة يا آنستي وإليك البرنامج الذي اعددته ، تناول المرطبات ثم العشاء الذي اعددته خصيصا لك ..

وقالت في دهشة .

- هل قمت بطهو الطعام ؟

- بالتاكيد ... وما الغرابة في ذلك ؟ فانا اعيش بمفردي منذ مدة طويلة ولا اذهب إلى المطعم كل يوم .

اعتقد انك تجيدين الطهو كما تجيدين اشياء اخرى كثيرة .

وانفجرت ضاحكة :

www.rewity.com/vb

- انت مخطئ تماما . إن دراساتي ثم عملي لم يتيحا لي الوقت لتعلم فنون الطهو .. كانت هناك "الكافتيريا" والوجبات السريعة .. فماذا تريد اكثر من ذلك ؟ وابتسم ولمعت عيناه ببريق ماكر .

- اه ! لقد نسيت .. إن عارضات الأزياء لا يقمن بمثل هذه الأعمال التافهة !

واثارت دعابته الاستياء في نفسها ولم تستطع ان تخفي خيبة املها .

ولاحظ "جريج" في الحال رد فعلها .

- لماذا هذا التجهم .. لقد اردت فقط مداعبتك .. انت لا تجيدين الطهو ؟ حسن وما اهمية ذلك طالما انا موجود !

وتسلحت بشجاعتها وهي تقول بنبرة حادة :

- لماذا هذا الحقد الدفين تجاه عارضات الأزياء ؟

- على كل حال إنه ليس موجها ضدك انت .. وهذا هو المهم اليس كذلك ؟

- نعم فانا لا افكر في نفسي بل في الآخريات اللاتي لا يستاهلن مثل هذه الكراهية .. انت غير عادل يا "جريج" .. فليست جميع العارضات فتيات مدللات، لا يفكرن إلا في جمالهن ..

- حسن .. ربما اكون مخطئا بالنسبة لبعضهن على الاقل .

واستطرد وقد تقلصت عضلات وجهه :

- اه لو عرفت ! لقد عشت في جوهن لفترة طويلة .

واستبدت الدهشة البالغة بـ"آن" .

- اه . وكيف ذلك ؟

واسفت لانها القت هذا السؤال ولكن بعد فوات الأوان فها هو ذا يتقوقع داخل نفسه من جديد ويسدل على وجهه ذلك القناع الذي لا يعبر عن شيء، ويقول بلهجة آمرة :

- اجلسي من فضلك .. ساحضر شيئا لنشربه ، ولكن لا كحوليات بالنسبة لك .. هل تفضلين عصير الفواكه ام عصير الليمون ؟

لقد نجح مرة اخرى في الهروب من سؤالها .

- عصير فواكه .. شكرا .

ولم تستطع الابتسامة التي رسمتها على وجهها ان تخفي خيبة املها وشكوكها .. لقد اعترف اخيرا بانه كان على علاقة بإحدى عارضات الأزياء ..

وجلسا جنبا إلى جنب على الأريكة وظلا صامتين لفترة طويلة، واخيرا تنهد "جريج" بعمق وقرر ان يتكلم

- اصغي إلي يا "آن" .. لقد كانت الـ"مانيكان" هي امي .. امراة فائقة الجمال ، وراح ينظر إليها ويتامل وجهها طويلا .

- لقد وقع ابي في حبها ، وقبلت الزواج منه بشرط ان تظل تمارس مهنتها .. كان يمكنها الا تفعل ذلك لان ابي كان يربح الكثير من المال.. فقد كان رجل اعمال ناجحا ولكن امي كانت تعشق مهنتها .. كانت تجري في دمائها ولم يخطر ببالها يوما ان في مقدورها ان تتخلى عنها، واضطرت إلى ذلك فقط في اثناء فترة حملها ثم عادت لتوها إلى ممارسة عملها الذي تحبه اكثر من اي شيء آخر في الحياة .

لقد ادركت "آن" الآ ن حقيقة موقفه : امراة انانية لا يهمها غير نجاحها لدرجة ، ان تهمل بيتها وهو مثل سيئ يجعله يكره هذه المهنة ولكن كانت هناك نقطة ما زالت غامضة .

- انا لا افهم .. لقد تزوجت من امراة كانت ..

- الأمر يختلف .. لقد قررنا منذ البداية عدم إنجاب اطفال بسبب مهنة "روكسان"

- حتى لا يتعرضوا للهجر كما حدث لك ؟

وضحك ضحكة قصيرة مليئة بالمرارة .

- لقد كانت دائما تسافر إلى امكنة بعيدة، اما انا فقد كنت نزيل المدارس الداخلية وكانوا يرسلونني في الإجازات إلى بعض الاقارب او الأصدقاء او ابقى في المنزل مع الخدم .

وصمت برهة وقد تقلصت عضلات وجهه ثم استطرد قائلاً :

- لهذا اقسمت الا اعرض اطفالي لمثل هذا المصير .. وفضلت الا انجب على الإطلاق .

- ووالدك ؟

- قد تلومينني لانني اعتب على والدتي بوجه خاص ولكنني في

طفولتي افكر فيها اولا .. كنت في امس الحاجة إليها ولم اكن افهم اسباب تغيبها . اما بالنسبة لابي فاعتقد انني خيبت ظنه فيّ: فانا لم اشاركه حبه في جمع المال، وكان ابي لا يعيش إلا لتحقيق هذا الهدف ، وكان يربح الكثير ولهذا فلم ينقصني شيء من الناحية المادية .

- انت تتحدث عنه في صيغة الماضي .

واجابها "جريج" بصوت متهدج :

- لقد مات منذ خمس سنوات، اما امي فقد تزوجت من جديد .. والآن كفانا الحديث في هذا الموضوع البغيض ولنتناول طعام العشاء..

الفصل التاسع

انتظرت "آن" بصبر نافد الانتهاء من الطعام لتسأله من جديد عن اسرته. كانا يجلسان على الأريكة في الصالون وكان بيد كل منهما فنجان من القهوة .

- هل ترى امك من وقت لآخر ؟

- بكل تاكيد عندما اضطر إلى ذلك اضطرارا في حفلات الزواج وفي المآتم .

- هذا خير من لا شيء يا "جريج"..

وقطعت حديثها خشية ان تستنفد صبره ولكن عندما راى الحمرة تصبغ وجنتيها زال تجهمه وابتسم .

فتسلحت بشجاعتها وسألته :

- "جريج" لماذا لا تتصافيان انتما الاثنان ؟

كان السكون مخيما على الغرفة والليل قد اوخى استاره، وصمتت "آن" برهة ثم عاودت حديثها قائلة :

- انا اعرفك الآن جيدا يا "جريج" .. انت قادر على الغفران، والدليل هو تلك المهنة التي اخترت ان تزاولها ... انا لا اعتقد انك لم تعد تقيم

www.rewity.com/vb
سنو وايت

وزنا لامك .. قم بالخطوة الأولى ومد يدك إليها وانا واثقة بانك سوف تكتشف انها تحبك ، وانها فخورة جدا بك .. اما الحقد الذي تكنه لمهنتها فانا اؤكد لك انه لا اساس له ..

وعاد البريق الماكر إلى عينيه الرماديتين وابتسامة لها ابتسامة عريضة :

- ارى انك لاتفوتين فرصة للثناء على رفيقاتك من عارضات الأزياء .

- ابدا يا "جريج" فإنني عندما ..

وتوقفت عن الحديث في الوقت المناسب ! لقد كان لديها ما تقوله له قبل ان تعترف له بالحقيقة

- فكر جيدا .. لقد فهمت مما قلته لي عن والديك انهما اهملاك ولكن ذلك كان سيحدث حتى إذا تخلت امك عن مهنتها .. لقد كان لوالدك مصالح في بلدان عديدة ، الأمر الذي كان سيضطره حتماً إلى السفر باستمرار، ولما كان شديد الحب لوالدتك وكما قلت انت نفسك كان سيطالبها ان تصحبه في اسفاره هذه .

وانحنى قليلا لينظر إليها مليا وقد انبسطت اسارير وجهه، واخذ فنجان القهوة الفارغ من يدها ووضعه على المنضدة ثم اقترب منها وجذبها نحوه وتنهدت بارتياح واغلقت عينيها وهي تضع خدها على كتفه .. كانت تتمنى ان تظل هكذا دائما .. ان تشعر من جديد انها طفلة صغيرة في حاجة إلى الحماية والدفء ... إنها تعرف الآن انها لا ترغب في اي شيء اخر غير البقاء بين ذراعيه يهدهدها صوته العميق.

قال وهو يبتسم :

- ما اشد غباءك يا اميرتي !! انا اعرف إلى اي شيء تهدفين : تريدين ان تقنعيني انكن معشر عارضات الأزياء لستن انانيات بدون قلب .. لقد عرفت منذ لقائنا ان هذا صحيح .

الآن وقد كسبت المعركة فهو لم يعد ينظر إليها باحتقار - فهي مدينة له بالحقيقة .. إنه الوقت المثالي لمثل هذا الاعتراف :

- "جريج" .. لقد . لقد اخفيت عنك شيئا ..

- لقد كنت واثقا بذلك .. لقد اخفيت عني انك ما زلت تحبين

"جوناثان"

إذا كانت هذه هي اول فكرة طرات على ذهنه فهل يعني ذلك انه يشعر بالغيرة ؟

- لا يا "جريج" إن الأمر لا يتعلق به .. إنه يخص عملي .

- اه ! حسن .. الا يمكنك الانتظار ؟

واجتاحتها موجة من الفرح، وجاهدت حتى لا تضحك .. ضحكة تعبر عن سعادتها .. لقد نجحت هذه المرة حقيقة ! إن "جريج" لا يجد اي اعتراض على المهنة التي اختارتها واستبد بها الحماس وارادت ان تبوح له بالحقيقة .. فينبغي الا يكون هناك سر بينهما

- "جريج" اترك لي فرصة للحديث قبل ..

ولكنه لم يستمع إليها وراحت اصابعه تتحسس وجنتيها وعنقها... واعترضت مرة اخرى

- "جريج" ارجوك .

وقاطعها بان وضع اصبعه فوق شفتيها وراح ينظر إليها بحنان واتركت "آن" في هذه اللحظة انها ملك هذا الرجل .. إنها تحبه وهي مستعدة لفعل اي شيء لكسب حبه .

واطبق "جريج" شفتيه على شفتيها ، وفتحت له قلبها ، وقدمت له حبها كله في هذه القبلة وعندما اعتدل في جلسته اخيرا همس في اذنها وكانه لا يصدق نفسه .

- اه هل هذه هي الحقيقة ؟ هل وجدتك اخيرا ؟

وولد في نفسها امل كبير وكررت بصعوبة كلمة "وجدتك"

- نعم .. انت .. المراة التي كنت ابحث عنها طوال حياتي .

وخيل إليها ان قلبها قد توقف عن الخفقان .

- وانت الرجل الذي كنت انتظره ..

ولاذا بالصمت، وكل منهما يحدق إلى الآخر وهما يفكران في هذا الرباط الوليد الذي سيجمع بين قلبيهما .

وفكرت "آن" : يجب ان تنتهز هذه الفرصة وتصارحه بحقيقة مهنتها.. لا يجب عليها ان تتهرب اكثر من ذلك وتلجا إلى الكذب المرة تلو الأخرى إذا ارادت الا يصبح الرباط الذي يجمع بينهما مجرد رباط

www.rewity.com

صداقة عابرة .

- "جريج" فلنتحدث بجدية .. اريدك ان تعرف مهنتي الحقيقية .

- كما تريدين، ولكن يخيل إلي انه يجب ان استعد لتلقي صدمة جديدة .. لا تقولي إنك تقومين بدور "الموديل" للمحلات المخلة بالآداب

وانفجرت ضاحكة وهي تقول :

- انت تعرف جيدا انني لا استطيع ان افعل ذلك بسبب "الوشم"

وقال وهو يضحك بدوره :

- هذا صحيح .. يا للمراة المسكينة !.. إذا لم يكن الأمر كذلك فما مهنتك إذن ؟

- لقد تعمدت ان اخفي الامر عنك لاعطيك درساً لا تنساه .. لكي اثبت لك ان احكامك المسبقة يمكن ان تكون خطأ لكي ... ارغمك على احترامي رغم كل شيء .. لكل هذه الأسباب لم ابح لك بالحقيقة ..

قال وقد استبدت به الدهشة الشديدة :

- يا لها من مقدمة طويلة

وراح يداعب باصبعه خدها الملتهب وهو يقول :

- اهدئي.. تنفسي بعمق ثم تكلمي .ولكني اتذكر الآن .. لقد اشرت مرة في حديثك انك تزاولين نشاطاً آخر .

والجمها الخوف فلم تنطق ..

- ما مهنتك إذن يا انسة "هايس" ؟ هل قررت اخيرا ان تتكلمي أم انه يجب علي ان ارغمك على ذلك ؟

- "جريج" .. عندما رايتني وانا اقوم بدور "المانيكان" في تلك الليلة كانت هذه هي المرة الأولى التي اقوم فيها بهذا العمل .. انا لم اكن عارضة ازياء في احد الأيام ولن اكون كذلك طوال حياتي..

- ولكن لماذا إذن هذه .. هذه المهزلة .. انا لا افهم .

- إنني لم التق بـ"سارة ماجاتيلي" قبل يوم العرض .. لقد توسلت إلي ان احل محل إحدى فتياتها .. لقد اصرت على ذلك ولم اجد سبيلا للرفض .

- ولكن كيف كان يمكنني ان اخمن ذلك ؟ مع اني .. ولكن لنترك ذلك الآن .. "ان هايس"

متى ستقولين لي الحقيقة ؟

نطق بهذه الجملة الاخيرة وقد تجهم وجهه وتنفست بعمق وقالت وهي تحدق إلى عينيه

- انا طبيبة ..

وخيم الصمت المطبق بعد هذا الاعتراف القصير وخلا وجه "جريج" من اي تعبير محدد، اما هي فراحت تتنفس بصعوبة وقد اخافها جموده هذا .. ترى هل هي مفاجاة ؟

وهل جموده هذا يعد مؤشرا حسنا ام العكس تماما ؟ وهل سينتهي كل شيء بينهما ؟

وابتعد "جريج" عنها واصبح الفراغ الذي يفصلهما على الأريكة كحائط من الجليد .

وبدد صوته الحاد كل اوهامها .

- لقد كذبت عليّ طوال الوقت وكنت تجدين لذة في ذلك .. اليس كذلك؟

- "جريج" .. هذا غير صحيح .

وصمتت .. ماذا يفيد الحديث الآن ؟ إن الاسباب التي دفعتها إلى إخفاء الحقيقة عنه كانت تبدو قوية ومنطقية لحظتها .. اما الآن فهي لا تبدو لها كذلك بل على العكس تبدو واهية تماما .. وهو على حق إذا شعر بالغضب والامتعاض ..

وابتسم ابتسامة مليئة بالاحتقار .

- انت على حق في صمتك هذا .. فسلوكك لا يمكن تبريره ولكنه خطؤنا نحن الاثنين فلم يكن يجب علينا ان .. ..

لم تكن هناك ضرورة لان يقول اكثر من ذلك .. إنها تفهم ما يرمي إليه : فهو الآن ياسف بمرارة لانه تقابل معها وحدث بينهما ما حدث.. واجتاحها الم لم تشعر بمثله من قبل ولكنه لم ينته معها بعد : راح ينظر إليها بقسوة وهو يقول :

- كيف امكنك ان تكذبي علي طوال هذا الوقت .. وماذا اخفيت عني ايضا ؟..

ولم يترك لها الفرصة لتجيبه والتقرب منها مهددا .

www.rewity.com/vb
سلو وليلا

- هذه المرة يجب ان تخبريني بكل شيء يا "آن هايس" .

كان وجهه يكاد يلمس وجهها وكان شرر الغضب يتطاير من عينيه.. يا للسماء لماذا انتهى اعترافها بالحقيقة - الذي كانت ترجو من ورائه الكثير - هذه النهاية المؤسفة .

- كل شيء ؟ ولكن .. ليس هناك شيء آخر .

وامسك بذراعيها وراح يهزها بشدة :

- اريد ان اعرف كل شيء عن نشاطك الطبي.. فلابد انه نشاط مريب..

- لقد تركت المستشفى التي كنت اعمل به منذ سنتين فقد عرضت علي وظيفة مرموقة بإحدى العيادات بـ"سيدني" ولكن كان يجب علي ان افكر قبل ان اتخذ قراري النهائي ..

القرار النهائي ! إنها لم تكن تفكر منذ لحظات إلا في حبها لـ"جريج" اما عملها في "سيدني" فكان يحتل المرتبة الثانية .. وراحت تتساءل : الم تخضع لعواطفها بسرعة وبدون تفكير .. فهي لا تكاد تعرف شيئا عن "جريج" فربما لم يعد يرغب فيها الآن بعد ان عرف انها طبيبة.. وفي الواقع فإن سلوكه يشبه كثيرا سلوك "جوناثان"..

راح يضغط على ذراعيها وكان وجهه قريبا جدا من وجهها وفجأة اطبق بشفتيه على شفتيها ثم اعتدل في جلسته واصبحت نظراته تائهة بعيدة وكانه قد محاها تماما من حياته .

- اعتقد انه يجب علينا ان نفكر .

- "جريج" !

صاحت باسمه من اعماقها : يجب ان يسمعها وان يفهم حقيقة مشاعرها وإلا انتهى كل شيء بالنسبة لها حقيقة إنها ... لا تعرف عنه الكثير وإنها اعطته قلبها بسرعة ولكن ما اهمية ذلك ؟ إنها تحبه وفكرة افتراقهما لا يمكن تحملها ..

ومدت ذراعيها نحوه وقد تبلورت الدموع في عينيها ولكنه تراجع مبتعدا ومع ذلك فقد قرات في عينيه شيئاً من التردد وانتهزت هي هذه الفرصة واقتربت منه ولكن وجهه ظل جامدا لا يعبر عن شيء فقالت :

- "جريج" انا اسفة .

وسقط ذراعاها إلى جانبيها في استسلام .. لقد افسدت كل شيء بكذبتها السخيفة وكان هو يحدق إليها باستمرار :

- يجب ان اعود إلى العيادة فامامي عمل كثير . ساعود في وقت متاخر ولكن عليك ان تنامي مبكرا .

وهب واقفا واستدار على عقبيه واتجه إلى الباب بخطوات سريعة وهو يقول

- اتمنى لك ليلة طيبة ..

ونادته بصوت متهدج .

- "جريج" .. لم اقصد ان اسبب لك الما .

ووقف عند عتبة الباب والتفت نحوها :

- انا اعلم ذلك .. إلى الغد

وخرج واغلق الباب خلفه .. ..

www.rewity.com/vb

الفصل العاشر

لم تستطع "آن" النوم إلا في ساعة متأخرة من الليل واستيقظت في الصباح وهي تشعر بصداع شديد وسرعان ما عادت إلى ذاكرتها احداث الليلة الماضية فاستبد بها الحزن .

واستندت على مرفقيها وراحت تصيخ السمع .. كان الصمت التام يخيم على المنزل : ترى اين امضى ليلته ؟

ونهضت بسرعة لتجد جوابا عن سؤالها .. لم يكن "جريج" موجودا ولم تكن هناك اقداح او اطباق على مائدة الطعام ... إذن إنه لم يتناول فطوره في المنزل .ولكن سيارته الصغيرة كانت واقفة امام باب المنزل.. اين هو إذن ؟

- "جريج" .. "جريج" !

وظهر اخيرا عند المخزن الملاصق للمنزل وتجمدت في مكانها : لم يكن يحمل فقط فرشاة الرسم في يده بل كان يبتسم ، وقالت في دهشة:

- صباح الخير .. لقد استيقظت مبكرا هذا الصباح .

وومضت عيناه حينما رآها وقالت وهي تحاول إخفاء اضطرابها :

- "جريج" .. اين نمت هذ الليلة ؟

- على الأريكة في الصالون ..

- أوه ! "جريج" .

وقالت وهي تحدق إلى عينيه :

- "جريج" انا اسفة .. لقد كان سلوكي سخيفا ولكن لم يكن في نيتي...

وقاطعها بلهجة جادة :

- اعلم ذلك .. إنني اعرفك الآن بما فيه الكفاية .. لقد فعلت لكي تعطيني درسا كما قلت وصمت برهة ثم استطرد :

- وفي الحقيقة لقد كنت غاية في البراعة .

ونظرت إليه في توجس .

- كيف ذلك ؟

- نعم .. نعم .. لقد كنت بارعة حقا .. لقد انتقلت من مفاجاة إلى اخرى منذ عرفتك اه ! إنني لم اشعر بالملل قط .

واستطاعت ، اخيرا، ان تبادله ابتسامته الماكرة .

- هل صفحت عني ؟.. انا اقر انني كنت مخطئة .

- الامر صعب ولكني سابذل جهدا ..

وقطع حديثه عندما راى علامات القلق بادية على وجهها ثم انفجر ضاحكا :

- اعتقد انني فهمت اخيرا طريقة تفكيرك .. كنت تريدين ان اقدرك لذاتك دون ان يكون لمهنتك دخل في الامر .. اليس كذلك ؟

ووافقته بهزة من راسها وحاولت ان تتكلم ولكنه وضع اصبعه فوق شفتيها

- لقد كان علاجا ناجحا وفعالا .. شكرا يا .. دكتورة ..

- كفاك سخرية مني .

- انا اسخر من نفسي.. اعترف انك استطعت خداعي ايتها الساحرة الصغيرة ومع ذلك فقد كان الشك يساورني دائما .. ليس الشك بالضبط ولكن ..

وظل تائهاً في تاملاته لحظة ثم عاود الحديث قائلاً :

www.rewity.com/vb
سنو وايت

- هناك كثير من التفاصيل لم تكن تتوافق مع بعضها البعض ولكنها وضحت تماما الآن .

وشعرت "آن" بالأسف والسعادة في نفس الوقت : لقد تذكر كل ما لاحظه عنها .. كل ما فعلت وكل ما قالت .

- ومع ذلك فمازال هناك شيء غامض : الا يرغب خاطبك أن تكوني "مانيكان" بعد زواجك هذا امر مفهوم اما اعتراضه على ممارستك لمهنة الطب فهذا امر لا افهمه ..

- لقد كان يتباهي باللقب كان يريد ان يظل لقبا فخريا إذا صح هذا التفكير فقد كان يرفض تماما ممارستي للمهنة .

- الهذا السبب تمت القطيعة بينكما ؟

- نعم ولكن ارجوك ، كفانا حديثا عن "جوناثان" .. كان علي أن اختار بينه وبين مهنتي وقد اخترت مهنتي وانا لا اندم على ذلك البتة.. والآن الم يحن الوقت لتناول الفطور سأذهب إلى المطبخ لتجهيزه ويمكنك أن تلحق بي بعد قليل .

كان كل شيء معدا عندما دخل "جريج" المطبخ .

قال وقد ارسل من بين شفتيه صفيرا يدل على الإعجاب :

- آه فطائر بالمربى ؟.. ومع ذلك لقد اكدت لي انك لا تجيدين الطهو .

- اوه ! لم يكن ذلك صعبا فقد كانت طريقة التحضير مكتوبة على العلبة ..

- وانت متواضعة ايضا .. ارى انك تتمتعين بكل الفضائل .

وابتسم لها ابتسامة حانية اطمان لها قلبها وتنهدت قائلة :

- هل ستواصل الرسم بعد تناول طعام الفطور ؟

- لا .. لدي فكرة اخرى .. بل فكرتان .. اولا سوف نتناول العشاء الليلة على ضوء الشموع في منزلك .

- سيكون ذلك امرا رائعا .. والفكرة الثانية ؟

- ان نقوم بنزهة الآن ..

سارا جنبا إلى جنب وهما يتجاذبان أطراف الحديث وتوغلا داخل الغابة التي تطل على الشاطئ .

ادركت "آن" ان حياتها ستتطور إلى الأفضل .. إلى السعادة الكاملة

فهو يحبها كما تحبه واخيرا افترقا على الرغم منهما .. فقد كان على "جريج" ان يذهب إلى العيادة في فترة ما بعد الظهر وعندما ذهب قامت "آن" بشراء بعض الاشياء واسرعت عائدة إلى "الشاليه" : يجب ان يكون العشاء فريدا متميزا .. إنها واثقة بانها ستتذكره طوال حياتها .

ولما كانت لا تثق بقدرتها كطاهية فقد جهزت وجبة بسيطة "جمبري بالمايونيز"

شرائح اللحم مع البطاطس وسلطة خضار "وسلطة" فواكه .. واخيرا الشراب الفرنسي الذي يقدم مثلجا ..

وبعد ذلك جهزت المائدة ووضعت في وسطها شمعة كبيرة ، لونها أزرق يميل إلى الاخضرار كلون مياه المحيط و"قازة" بها باقة من الازهار اليانعة ..

وشغلت بعد ذلك بزينتها، وراحت تتامل صورتها في المراة عندما سمعت دقات على الباب

- ادخل يا "جريج" ..

ولكن ليس هذا صوت "جريج" إنه صوت .. وتلاشت ابتسامتها في الحال - "جوناثان" ! لماذا جئت إلى هنا ؟

واشارت له بالدخول بحركة الية وراح يتفحصها من قمة راسها إلى اخمص قدميها بنظرات باردة متوجسة ولكنها كانت تعرفه، وتعلم ان ما بدا على وجهه ليس إلا قناعا يخفي وراءه المه وخيبة امله . لقد ادرك على الفور انها تنتظر احدا .. رجلا اخر .. ثم الم تنطق باسم "جريج"؟

وقررت وقد تجهم وجهها انه لا ينبغي ان يبقى في "الشاليه".. سوف تراه في اليوم التالي

- انا لم اغير رايي ولا شيء مما يمكن ان تقوله ..

وقطعت حديثها وقد استبد بها الرعب ، فقد سمعت من خلال الباب المفتوح صوت محرك سيارة "جريج".

واستقبلت هذا الاخير بابتسامة شاحبة ، سوف يسير كل شيء على ما يرام مادامت قد افهمت "جوناثان" انها لم تغير رايها .. سوف تقوم بتعريف كل من الرجلين إلى الآخر وتدعو خاطبها السابق من باب

www.rewity.com/vb

اللياقة والأدب إلى البقاء وسوف يرفض بالتاكيد، وينصرف بهدوء وإذا كان عنده ما يقوله فسوف تراه في اليوم التالي، ولكن هذه الليلة مخصصة لـ"جريج" ولن تسمح لأحد أن يفسدها .

ومع ذلك فإن الأمور لم تسر كما فكرت : لقد ادرك "جوناثان" أن الضيف الدخيل هو الرجل الآخر واستدار صوب "آن" قائلا وكأنه بمفرده معها في الغرفة :

- لقد قلت إنك لم تغيري رايك ، وانا لا اطالبك بذلك .. لقد جئت لانني لا استطيع الحياة بدونك، وانا مستعد لقبول اي شيء حتى لا افقدك .

لم تكن تتوقع ذلك، وظلت جامدة في مكانها من اثر الدهشة، ثم هزت راسها قائلة :

- "جوناثان" هذا كثير ..

ولكن صوت "جريج" الحاد قطع عليها الحديث :

- ارجو المعذرة .. انا لا اريد ان ازعجك .. إلى اللقاء يا "آن" .

وخيل إليها أن كلماته الأخيرة تعني .. الوداع.. واجتاحها شعور بالياس .. إنه يهجرها ويتركها للآخر .. بدون نضال وبدون اسف.. بل ربما احس بالراحة ايضا وفي اللحظة التي استدار فيها على عقبيه اطلقت صرخة مدوية .

- "جريج" .

وحاولت ان تنطلق خلفه ولكن ذراع "جوناثان" منعها من الحركة كان متجهما متقلص عضلات الوجه وقال لها بصوت متهدج غاضب:

- انت لم تضيعي الوقت لتجدي رجلاً آخر .. ما الأمر بالضبط؟ اهي علاقة عابرة ام ان الأمر اكثر من ذلك ؟

وقالت بعنف وقد ثارت في داخلها براكين الغضب :

- باي حق تلقي علي هذا السؤال ؟ انا حرة افعل ما اشاء .

- وبالتاكيد قلت له إنك تحبينه كما كنت تقولين لي منذ وقت قريب .

ولم تستطع إلا مصارحته بالحقيقة :

- لقد كنت مخطئة يا "جوناثان".

- هذا ليس صحيحا.. اصغي إلي يا "آن" لنضع حداً لهذا الموضوع.

انا اريد ان اتزوجك وانا موافق على كل شروطك .. لا يمكنك ان تنسي بهذه السرعة كل ما كان بيننا .

وحنت راسها وهي تشعر بشيء من تانيب الضمير فلابد ان قرار "جوناثان" بقبوله جميع شروطها كان قرارا صعبا .. ولابد ان تعلقه بها يفوق بكثير ما كانت تتصوره ، فهو لم يتردد في المجيء إلى هذه الجزيرة ..

ولكن لقد فات الأوان ! إن عرضه السخي لم يعد يهمها .. لقد انطوت هذه الصفحة من حياتها إلى الأبد .

- "جوناثان" ... انا اقدر لك موقفك ولكن .. لم تكن مهنتي هي السبب الوحيد لفراقنا .. لقد اتيحت لي الفرصة منذ مجيئي إلى هنا للتفكير، وادركت انني .. لا احبك بما فيه الكفاية .. فكر جيدا يا "جوناثان" : لقد كان من الممكن ان اقبل حلا وسطا للإبقاء على علاقتنا إلا انني ..

ونظرت على الرغم منها تجاه الباب الذي خرج منه "جريج" ولم تفت هذه النظرة "جوناثان" الذي قال :

- إلا انك .. تحبينه هو .. وقد حدث ذلك في مثل هذا الوقت القصير.. ولكن هل هذا الحب متبادل على الاقل ؟

وهزت "آن" راسها في اسى .

- لا اعلم ..

وراحت تفكر في سلوك "جريج" لقد غادر الغرفة دون ان يتردد لحظة واحدة حتى ليخيل للمرء انه انتهز اول فرصة للابتعاد عنها..

- على اية حال، ليس لهذا الأمر اية اهمية بالنسبة لنا .. "جوناثان" لقد فعلنا الصواب عندما قمنا بقطع علاقتنا في الوقت المناسب .. فلم يكن من الممكن ان تستمر هذه العلاقة . عد إلى "سيدني" وسوف تجد امراة اخرى تهبك السعادة التي تبتغيها .

ولم يجد "جوناثان" ما يقوله : لقد كان يعتقد عندما جاء للبحث عنها انها سوف تلقي بنفسها بين ذراعيه وكلها اعتراف بالجميل.

- "آن" لن اركع امامك على ركبتي .

لقد ادرك اخيرا ان كل شيء قد انتهى بينهما

وقالت له "آن" برقة :

www.rewity.com

- انا اسفة لانك قطعت كل هذه المسافة دون جدوى .

وهز راسه قائلاً :

- فلنكف عن الحديث في هذا الموضوع .. وانت يا "آن" ماذا ستفعلين الآن؟

هل .. هل سيتبعك إلى "سيدني" ؟ اعتقد انك مازلت مصممة على قبول تلك الوظيفة هناك ؟

- انا .. انا لا اعلم .. إن هذا يتوقف على ..

- عليه ؟ اليس كذلك ؟

ولم يحاول ان يخفي ما احس به من مرارة وامتلا قلب "آن" بالأسى .

- لقد قلت لك إنني لا اعرف ما سوف افعله بعد .

وراحت تفكر : ربما ابتعد "جريج" بصفة نهائية مستغلا الظروف التي اتيحت له للتخلص من علاقته بها .. ولكن ربما كان هناك سبب آخر لما بدا وكانه هروب من جانبه فقد يكون هو ايضا لا يرغب في زوجة لا تكرس كل وقتها لبيتها واطفالها .. إنه امر لا يدعو إلى الدهشة إذا اخذنا في الاعتبار فشل زواجه الأول ..

إنه لا يمكن بالتاكيد ان يدرك انها تقبل جميع التضحيات من اجله.. وانها سوف ترفض هذه الوظيفة في "سيدني" إذا طلب منها ذلك وانها تقبل التفرغ له ولبيته.. اه لو استطاعت ان تراه مرة اخرى .. عندئذ سوف تتضح جميع الأمور ..

واجتاحتها موجة من التفاؤل : سوف تبلغه في اقرب فرصة بانها ابعدت "جوناثان" نهائيا عن حياتها وانها سترفض الوظيفة التي تنتظرها في "سيدني" . عندئذ سيقدر موقفها وسياخذها بين ذراعيه ولن يدعها ترحل ابدا .

سوف تضرب بكبريائها عرض الحائط، وتفاتحه اولا بقراراتها ولكن.. إذا كان لا يحبها ؟

وقطع صوت "جوناثان" المليء بالمرارة والاستكانة معا حبل تفكيرها.

- لقد نسيتني بالفعل ! اه لو رايت نظرتك .. إليه .. إنك لم تكوني كذلك معي ..

وراح ينظر إلى المنضدة المعدة لشخصين والشمعة التي تتوسطها

- ارى انني جئت في وقت غير مناسب، وفي الحقيقة كان يجب الا اجيء على الإطلاق .

- "جوناثان" اريدك ان تعلم كم انا مقدرة للفتتك هذه .. لقد كنت لي صديقا رائعا .. عد إلى "سيدني" وعش حياتك هناك، وانا اتمنى لك كل السعادة .

- شكرا .. وانا .. وانا ايضا .

وتنهد وهو يقول :

- نعم .. لم يعد هناك ما تقوله اكثر من ذلك .

وصمت لحظة ثم استطرد قائلا :

- إذا اردت فإنني يمكن ان اتصل بوالديك لاطمئنهما عليك، فهما لم يتسلما منك اية رسالة منذ رحيلك ...

- انا اسفة . لقد كنت .. مشغولة جدا طوال الوقت .. سوف اكتب لهما رسالة طويلة صباح الغد .. اعدك بذلك .. كما يمكنك ايضا ان تطمئنهما علي، فانا في خير حال .

- وهذا يرى بوضوح .

كانت نظراته تعبر عن الإعجاب الحقيقي .

- لم تكوني ابدا بمثل هذا الجمال .. هناك شيء قد تغير فيك لا اعلمه على وجه الدقة ؟

وهز كتفيه وعاد يقول :

- الحب .. يا "آن" لابد انه الحب الذي وجدته اخيرا .. حسن ، إلى اللقاء واتمنى لك حظا سعيدا ..

اغلق "جوناثان" الباب من خلفه وظلت هي واقفة جامدة وسط السكون المطبق الذي يحيط بها، والوحدة التي قد تكون من نصيبها طوال الحياة ..

ولكن سرعان ما عاد إليها تفاؤلها .. إنها لن تترك الحلبة بدون نضال واسرعت لتتصل بـ"جريج" تليفونيا وراحت تنصت لرنين الجرس، وهي تعض على شفتيها سوف يرد عليها، وسيكون صوته باردا في البداية، ثم سيعبر بعد ذلك عن الدهشة ثم الارتياح .. وطال رنين الجرس ولم يرد احد ...

لم يكن من المتوقع ان يكون في العيادة في هذا الوقت المتاخر ومع ذلك فقد اتصلت به هناك .. لا إنه لم يذهب إلى العيادة في هذه الليلة..

ترى اين يكون الآن ؟ لقد قررت البحث عنه وهي واثقة بانه بقليل من الحظ سوف تجده قبل ان يعود إلى بيته سوف تتحدث معه وتشرح له كل شيء .

واتجهت إلى حي الميناء ، حيث توجد المطاعم والمقاهي وتجولت فيه ساعة كاملة دون ان تجد اثرا لسيارة "جريج" الصغيرة .. كانت تلقي نظرة سريعة في كل مطعم وكل مقهى ولكن لا اثر لـ"جريج" في اي مكان .. ومع ذلك قررت بعناد عدم الكف عن البحث، ولكن ماذا يجب عليها ان تفعل ؟ آه! بالتاكيد .. يجب ان تذهب إلى منزل آل "دان" وترددت برهة : ماذا سيكون موقفها امام الزوجين إذا اخبراها انه ليس لديهما ما يقولانه لها ؟ ولكن لا.. يجب ان تطرح كبرياءها جانبا وان تراه في اقرب فرصة سواء اراد ذلك ام رفض ..

وكان اول شيء راته امام المنزل الذي يقيم فيه "نيك" و "ميلاني" هو سيارة "جريج" الصغيرة الحمراء وتسمرت في مكانها وراح قلبها ينبض بسرعة واحست بقدميها ترتعشان من تحتها ولكنها تمالكت نفسها وراحت تتقدم بخطوات سريعة حتى انها اصطدمت بسيدة خارجة من باب المنزل .. كانت تعرفها معرفة سطحية ، فلقد قابلتها مع "سارة ماجاتيلي" ليلة عرض الازياء .

- ارجو المعذرة .. انا.. هل تعلمين في اي طابق يقطن آل "دان" ؟

- إنهما ليسا في شقتهما و"نيك" سافر إلى "سيدني" لعدة ايام .. وقد رايت "ميلاني" تخرج في صحبة الدكتور "ريفر" منذ نصف الساعة تقريبا .

وقالت "آن" لنفسها : إن "جريج" ذهب مباشرة إلى منزل "ميلاني" في غياب زوجها وحاولت ان تحتفظ بهدوئها، وهي تقول لنفسها مرة اخرى : إن الامر بسيط .. لقد طلب على عجل لحالة خطيرة فجاء للبحث عن مساعدته .

وشكرت "آن" السيدة دون ان تضيف كلمة واحدة .. كان كل شيء يرقص امام عينيها .

وراحت تسير على غير هدى والدموع تتساقط من عينيها وقادتها قدماها إلى حيث يرسو يخت "جريج" ولكنها لم تجده في المرسى .. وراح كل شيء يدور من حولها لقد ذهب "جريج" مع "ميلاني" إلى عرض البحر معا طوال الليل .. يجب الا تخدع نفسها في هذه المرة .. فليس لذلك غير تفسير واحد .

وادارت ظهرها للمحيط الذي تتلالأ على صفحته اضواء النجوم واتجهت صوب "الشاليه".. صوب الوحدة والعذاب .. ...

www.rewity.com

الفصل الحادي عشر

لم تمتد يد "آن" إلى الفطور الذي قدم لها .. إنها لم تستطع النوم لحظة واحدة طوال الليل .. لقد راحت تستعرض في ذهنها جميع الأسباب الممكنة لهذا الخروج المفاجئ إلى عرض البحر في ساعة متأخرة من الليل .. واضطرت في النهاية على الرغم من الألم الذي اجتاحها ، أن تتنبأ بالسبب الوحيد المعقول : بعد أن اعتقد "جريج" أن قصته معها قد انتهت عند هذا الحد، ذهب ليجد السلوى والعزاء بين ذراعي "ميلاني"..

ولكن كيف أمكنه أن يفعل ذلك ؟ إنه لم يخف اهتمامه بها .. لابد إذن انه اعتقد انها تفضل "جوناثان" عليه .

وقررت فجأة أن تعرف الحقيقة برمتها فغادرت سريرها وراحت تدير رقم تليفون "جريج" .. ولم يرد عليها أحد .. لابد إذن أنه أمضى الليل بطوله على ظهر اليخت بصحبة "ميلاني" ومع ذلك فلابد أن يعود "جريج" مبكرا من أجل مواعيده في العيادة ، لم يبق إذن أمامها غير شيء واحد تفعله : أن تذهب إلى الميناء وتنتظر عودة اليخت ..

و"ميلاني" ؟ ستكون معه من غير شك وهي في قمة السعادة وسينزلان من اليخت وهو يطوق خصرها بذراعه .. يا لبشاعة هذه الصورة ومع ذلك فإن عليها أن تواجه "جريج" بمفردها .

إنها لا تستطيع أن تذهب وتحوم حول العيادة بسبب "ميلاني". من الأفضل إذن أن تذهب مباشرة إلى منزله فإنها إذا اتصلت به تليفونيا فسوف يسألها لماذ تريد أن تراه وهي ترغب أن تحدثه وجها لوجه ..

وظلت هكذا فريسة للياس تارة وللأمل تارة أخرى .. وهي تنظر إلى ساعتها بين لحظة وأخرى حتى أحست أنه ليس في مقدورها أن تظل في غرفتها أكثر من ذلك .

وغادرت غرفتها واتجهت مباشرة إلى حمام السباحة وراحت تسبح فيه جيئة وذهابا عدة مرات دون توقف حتى أعاد هذا الجهد العضلي الهدوء إلى نفسها وراحت تتذكر الكلمات الأخيرة التي قالها "جريج" : المرأة التي بحثت عنها طوال حياتي "

لابد أنه تركها بمفردها مع "جوناثان" من باب الأدب واللياقة وعليها أن تشكره على ذلك .. لقد تركها لكي تتخذ قرارها بجدية ولابد أنه الآن ينتظرها لتقول له إنها قد طردت أشباح الماضي من حياتها .

وقبل أن تعود إلى "الشاليه" لتغير ملابسها ذهبت إلى الميناء لتتأكد من عودة يخت "جريج" ولما رأته في مرساه أحست بالراحة والطمأنينة.. لقد عاد كما كانت تتوقع ليقوم باستشاراته الصباحية فهو ليس بالرجل الذي يخل بمواعيده وأسرعت بالعودة إلى "الشاليه" وتناولت طعام الفطور بسرعة .. إن أمامها متسعا من الوقت فاستشارات "جريج" في فترة ما بعد الظهر لا تبدأ قبل الساعة الرابعة وراودتها بعض الشكوك : ماذا لو لم يعد لتناول طعام الغداء في منزله وفضل الذهاب إلى أحد المطاعم ؟ إن هناك الكثير منها في حي الميناء وهي تقدم الأسماك والمحارات التي يحبها ..

لقد كانت "آن" تعلم أن هذه الافتراضات هي مجرد مبرر لتأخير لقائها به ..

ولذا قررت أن تضع حدا لترددها واعتبرت وجوده في منزله لتناول طعام الغداء أمرا مقرراً .. أليس من الطبيعي أن يعود إليها بسرعة

ليعرف اخبارها ؟

وداهمها الخوف عندما ادركت انها تلعب باخر ورقة في يدها : فسوف تعرف الليلة السعادة الدائمة او الحزن العميق .

وغادرت "الشاليه" واسرعت الخطى حتى بلغت الطريق المؤدي إلى منزل "جريج" ثم توقفت فجاة : لقد رات "ميلاني" قادمة من الاتجاه المضاد على دراجتها واستطاعت "آن" ان تختبئ في الوقت المناسب وراء إحدى الأشجار الضخمة وكانت الممرضة تبتسم ابتسامة عريضة وهي تمر امامها .

وظلت "آن" عاجزة عن الحركة في مكانها ولم تعرف ماذا يجب عليها ان تفعل ؟ وحبست دموعها وراحت تتقدم صوب المنزل ... إن الشك يولد ابشع الآلام لهذا يجب عليها ان تعرف الحقيقة في اقرب فرصة ممكنة . لقد كان حبها لـ"جريج" من القوة بحيث ابقى في داخلها على قبس من الأمل سوف يشرح لها "جريج" كل شيء وسوف يؤكد لها ان مخاوفها ليس لها اي اساس من الصحة ..

ووقفت على بعد خطوات من المنزل وراحت تلوم نفسها على هذا التوتر العصبي الذي تعانيه واحست برغبة متزايدة في العودة من حيث اتت ولكنها قاومت هذه الرغبة فليس هذا هو وقت الهروب . إن حياتها كلها متوقفة على هذا اللقاء ..

ورات باب المخزن المجاور للمنزل مفتوحا على مصراعيه واقتربت منه على اطراف اصابعها والقت بنظرة إلى الداخل .. لا احد .. لا شيء غير لوحة الرسم المسندة إلى الحامل واقتربت عدة خطوات إلى الامام : لقد كان "جريج" يعمل في هذه اللوحة منذ دقائق معدودات فرائحة الالوان الزيتية تملأ جو المكان .

ودهشت "آن" فاللوحة لا تبرز المنظر الطبيعي الذي كان يرسمه بالامس ، بل امراة شابة واقفة في وسط غابة استوائية غنية بالأشجار والنباتات .

واقتربت اكثر لترى اللوحة جيدا ولكنها سرعان ما تراجعت مذعورة فلم تكن المراة الشابة غير "ميلاني"

وراحت الأفكار تتزاحم في راس "آن" : لابد انه كان يعمل في هذه

اللوحة منذ عدة اسابيع بل ربما منذ عدة اشهر وراح الالم يعتصر قلبها . لماذا كذب عليها ؟

إن اي إنسان يرى هذ اللوحة يدرك في الحال ان الرسام تربطه علاقة حميمة مع "الموديل".

وانسابت الدموع على خديها واحست باليأس الشديد وابتعدت بخطوات بطيئة واختارت الطريق الذي يجنبها المرور امام المنزل وبعد ان ابتعدت مسافة كافية استدارت على عقبيها وهي تهمس: الوداع يا "جريج" ثم سارت بخطى حثيثة ..

إنها تريد ان تبتعد باقصى سرعة وتنسى إلى الأبد هذا المنزل المنعزل والرجل الذي يعيش فيه .. سوف تقوم فور وصولها إلى "الشاليه" بكل ما يجب عمله حتى تغادر هذه الجزيرة في اليوم التالي.. لقد انتهى كل شيء بينها وبين "جوناثان" وبينها وبين "جريج" وعليها ان تعيش من الآن فصاعدا وحيدة وان تصنع قدرها بنفسها خلال العقبات والآلام ..

ستعيش من أجل عملها فقط وستبني لنفسها مستقبلا لامعا اسوة بهؤلاء الرجال الواثقين بانفسهم وسيكون هذا هو ثارها ممن حطم قلبها .

وفجاة خطرت لها فكرة الذهاب إلى المدينة لإرسال برقية إلى "سيدني" تتضمن موافقتها على قبول الوظيفة .. وهكذا لن يكون في مقدورها ان تتراجع وستقطع كل الروابط بين حياتها الحالية وحياتها المستقبلة ... حياة العمل والوحدة ..

اما عن "جريج" فهي لا تشعر باي اسف لرحيلها دون توديعه .. وعلى كل حال فإن ذلك لا يهمه في شيء .. سوف تكتب له خطابا عندما تستقر في منزلها الجديد لتشكره على حسن معاملته لها .. وسوف تختار كلماتها بحرص شديد حتى لا يفهم منها مقدار الالم الذي سببه لها ..

وفجاة خيل إليها ان هناك من يعدو خلفها وينادبها باسمها .. وظنت في البداية انها فريسة خيالها المحموم ولكن لا .. إنه صوت "جريج"

وارادت ان تتابع سيرها وتهرب ولكنها بدل ذلك وقفت لتواجهه :

- "جريج" .. يا لها من مفاجاة .. لقد كنت في البيت إذن ؟

- نعم .. ولكني لم اسمعك وانت تدقين الباب .

- لقد جئت لتودعيني اليس كذلك ؟

- بالضبط.. فقد عزمت على الرحيل .

واستطاعت بجهد كبير ان تسيطر على نفسها وتحتفظ بهدوئها الظاهري وراحت تحدق إليه لكي ترتسم معالم وجهه في ذاكرتها لأنها تعلم انها لن تراه بعد ذلك ابدا .

- لقد .. لقد اردت ان اشكرك يا "جريج" .. فقد كنت لطيفا جدا معي .

وراح كل منهما يحدق إلى الآخر وكانهما غريمان يدرس كل منهما الآخر قبل ان يخطو خطوته المقبلة .

- كنت اعتقد انك قد رحلت بالفعل مع خاطبك ..

- لقد كان يفضل ذلك من غير شك .. الم تكن على وشك ان تفاجئه مع عشيقته؟

وقالت بلهجة باردة :

- لقد رايت "ميلاني" .. ورايت لوحتها ايضا .. إنها رائعة لرسام يدعي انه لا يجيد فن "البورتريه"

واجابها بهدوء :

- لست انا الذي رسمت هذه اللوحة ..

وانفجرت ضاحكة في سخرية مريرة :

- إنها "ميلاني" إذن .. لابد ان تكون هي او انت لان الالوان لم تجف بعد ....

وراح ينظر إليها في دهشة .

- إنني لم ارسم غير خلفية اللوحة فقط فانا لا اجيد رسم الشخصيات كما قلت لك ...

لم تعرف "آن" ماذا يجب عليها ان تفعل .. لقد ادركت انها اخطات خطا جسيما : إن "جريج" لم يكذب عليها إذن ؟ فإذا كان لا يجيد رسم الشخصيات وإذا كان قد استمر في العمل في هذه اللوحة فإن هذا يعني ..

واستطرد يقول بصوت متهدج :

- إن "روكسان" هي التي رسمت اللوحة ولكنها لم تكملها .

واشاحت "آن" بوجهها وراحت تنظر بعيدا .. يا الله.. ما ابسط الحقيقة !

عليها ان تصمت الآن وتنتظر ..

وعاود حديثه وهو يحدق إليها بإصرار :

- لقد قدمت هذه اللوحة لـ"ميلاني" فقد بدا لي ان من حقها ان تحصل عليها وقد طلبت مني ان اكملها ولكني لم استطع ذلك حينئذ .. وقررت ان احتفظ بها حتى اكملها في اي وقت اشاء ...

وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة وهو يضيف :

- لقد كانت هي ايضا تامل ان اعود لممارسة فن الرسم ولكن لم يخطر ببالها ان ذلك سيستغرق اكثر من سنتين .

كانت السحب الداكنة قد غطت وجه السماء فقال "جريج" محذراً:

- من الافضل ان نعود إلى المنزل فهذه السحب تنذر بقرب سقوط الامطار وعادا إلى المنزل بخطى حثيثة وقد لف "جريج" ذراعه حول خصر "آن" وقالت "آن" بصوت منخفض يكاد يشبه الهمس :

- اعتقد ان "ميلاني" مسرورة لان لوحتها كادت تنتهي ..

- نعم .. فهي تريد ان تهديها لـ"نيك" بمناسبة حدث سعيد .. فهي حامل لقد اكد لها الطبيب ذلك ..

- أوه ! "جريج" ما أروع ذلك !

لقد كانت مسرورة حقا من اجل "ميلاني" وراحت تلوم نفسها على اتهامها إياها بالخيانة ..

فليس هناك اية علاقة بينها وبين "جريج" .. فهذا واضح تماما الآن.. لماذا لم تفهم ذلك من قبل ؟ إن توتر اعصاب "ميلاني" في اول زيارة لها بمنزل "جريج" حينما كانت طريحة الفراش ليس له علاقة البتة بالغيرة .. لقد كانت تنتظر ، من غير شك نتيجة الفحوص الطبية .. كم كانت غريرة ساذجة لاستسلامها للغيرة الحمقاء .

واستطردت قائلة :

لقد حدثتني عن ذلك ولكني كنت اعتقد انها لا ترغب في إنجاب

www.rewity.com/vb
سلو وايلا

الأطفال في الحال .

- لا ... لأن "نيك" كان مشغولا للغاية .. ولكنه قرر الاستقالة ليتفرغ لمشروعه الخاص بتاجير السفن . ذلك المشروع الذي كان يحلم به منذ أمد طويل ولهذا لم يكن هناك داع للانتظار .

- انا سعيدة جدا من اجلهما ..

إن هذا يلقنها درسا لن تنساه : إنها لن تركن بعد ذلك ابداً للاحكام المتسرعة .. إنها واثقة تماما الآن بانه لا يوجد بين "جريج" و"ميلاني" غير رابطة الصداقة الخالصة .. وانه كان دائما صادقا معها . الامر الذي لا تستطيع ان تدعيه لنفسها وقررت الا تخفي عنه شيئا :

- لقد بحثت عنك الليلة الماضية بعد رحيل "جوناثان"

وقال "جريج" وقد انبسطت اسارير وجهه :

- هل رحل ؟

- ايدهشك ذلك ؟

- نعم .. خصوصا انني سمعت خاطبك وهو يقول إنه مستعد لقبول جميع شروطك .

- خاطبي.. خاطبي.. لماذا تكرر دائما هذه الكلمة ما دام انه لم يعد كذلك منذ وقت طويل .. وذلك لسبب بسيط وهو انني لا احبه ..

وراحت تحدق إلى عينيه .. لا يجب ان تتردد الآن فهو الذي تحب وعليه ان يدرك ذلك لانها لا تستطيع الحياة بدونه .

واحتواها "جريج" بين ذراعيه وظلا واقفين كتمثالين من الحجر لا يعبأن بقطرات المطر الذي بدأ ينهمر بشدة واطبق "جريج" بشفتيه على شفتيها وقد استسلمت لقبلته وقد وجدت سعادتها المفقودة ..

وحملها بين ذراعيه وسار بها إلى المنزل ولم يتخل عن حمله لها إلا في الصالون حيث اجلسها برفق على الاريكة وهو يهمس :

- "آن" .. انا احبك ..

واحست بسعادة غامرة وهي تجيبه :

- "جريج" .. وانا ايضا احبك .. كم كنت اود ان اعثر عليك ليلة امس لقد شعرت بالياس الشديد حينما لم اجد اليخت في مرساه .. لقد احسست انني فقدتك للابد وانني لن اراك بعد ذلك ابداً ..

- وانا ايضا يا "آن" .. لقد اعتقدت انك سوف تهجرينني من اجل "جوناثان" لانك حصلت منه على كل ما تريدين. لقد كنت تعيساً للغاية واردت الخروج إلى عرض البحر وفي طريقي إلى الميناء قابلت "ميلاني" وحملتها معي في اليخت إلى الطرف الآخر من الجزيرة حيث يقطن والداها لكي تبشرهم بالنبأ السعيد وتقضي الليلة معهما، اما انا فاردت ان اظل بمفردي على ظهر اليخت ولم افكر إلا فيك انت يا "آن" لقد كنت واثقا بانني فقدتك إلى الأبد ..

وشعرت "آن" بتانيب الضمير : يا له من تفسير بسيط ومنطقي .

- وجاءت "ميلاني" إلى منزلك في الصباح لتسالك ماذا تم في لوحتها.

- وهل اعتقدت انها جاءت لسبب آخر ؟

- اوه "جريج" كم كنت غبية !

وشعرت بالخزي ولكنها كانت تريد ان يصبح كل شيء واضحاً لا لبس فيه

غبية وفريسة للغيرة السخيفة .. لقد انتهى بي الأمر إلى الاعتقاد انك "وميلاني" .. انت تفهم ما اعني .. فقد كان زوجها يهملها بعض الشيء وقالت : لي إحدى جاراتها إنها راتكما ترحلان معا .

وصمتت وقد التهبت وجنتاها ثم عاودت الحديث بصوت متهدج :

- انا واثقة الآن بطبيعة علاقتك بـ"ميلاني" ولكن يمكنك ان تتخيل، بعد ما حدث ليلة امس ، ما احسست به عندما رايت "ميلاني" تخرج من منزلك في الصباح .. لقد خيل إلي ان كل شيء قد انتهى وانك لم تعد تريدني اليست مهنتي انا الاخرى تشكل عقبة في سبيل ارتباط كل منا بالآخر .

واسرع هو قائلا :

- على الإطلاق .. لقد تركتك مع "جوناثان" لانني اعتقدت ان علاقتك به ستعود كما كانت من قبل .. وانا ادرك الآن انني كنت غبيا .

وانحنت "آن" وقبلته قبلة حانية على وجنته .

- لقد بحثت عنك ليلة الأمس لكي اقول لك إنني سامكث هنا معك طوال حياتي .. فانا اريدك انت ولا اريد اي شيء آخر

وقال وهو يزيح باصابعه خصلات شعرها الاشقر المتهدلة على جبهتها

- لن اطلب منك ابدا ان تتخلي عن مهنتك .. فانا الذي سأذهب إلى "سيدني" معك

- "جريج" لا .. لا استطيع ان اقبل ذلك فانا لا اريد ان تلومني يوما على تركك هذه الجزيرة .

- لا تخشي شيئا يا حبيبتي .. فهناك اشياء كثيرة مشتركة بيننا كما اننا نمارس نفس المهنة التي اختارها كل منا بمحض إرادته ولذلك فلن يكون بيننا سوء فهم ابدا لان كلا منا يحب الآخر..

- ولا يستطيع ان يعيش بعيدا عنه !

واحتواها بين ذراعيه وتلاقت شفاههما في قبلة طويلة .. ..

تمت بحمد الله